ISSN P: 3005-7426 Vol: 02 Issue: 01
ISSN O: 3005-7434 Published: 30-06-2024

مجلة علمية محكمة

التراث الأدبي

نصف سنوية

Arabic Research Journal

Al-Turath Al-Adabi

Bi-Annual

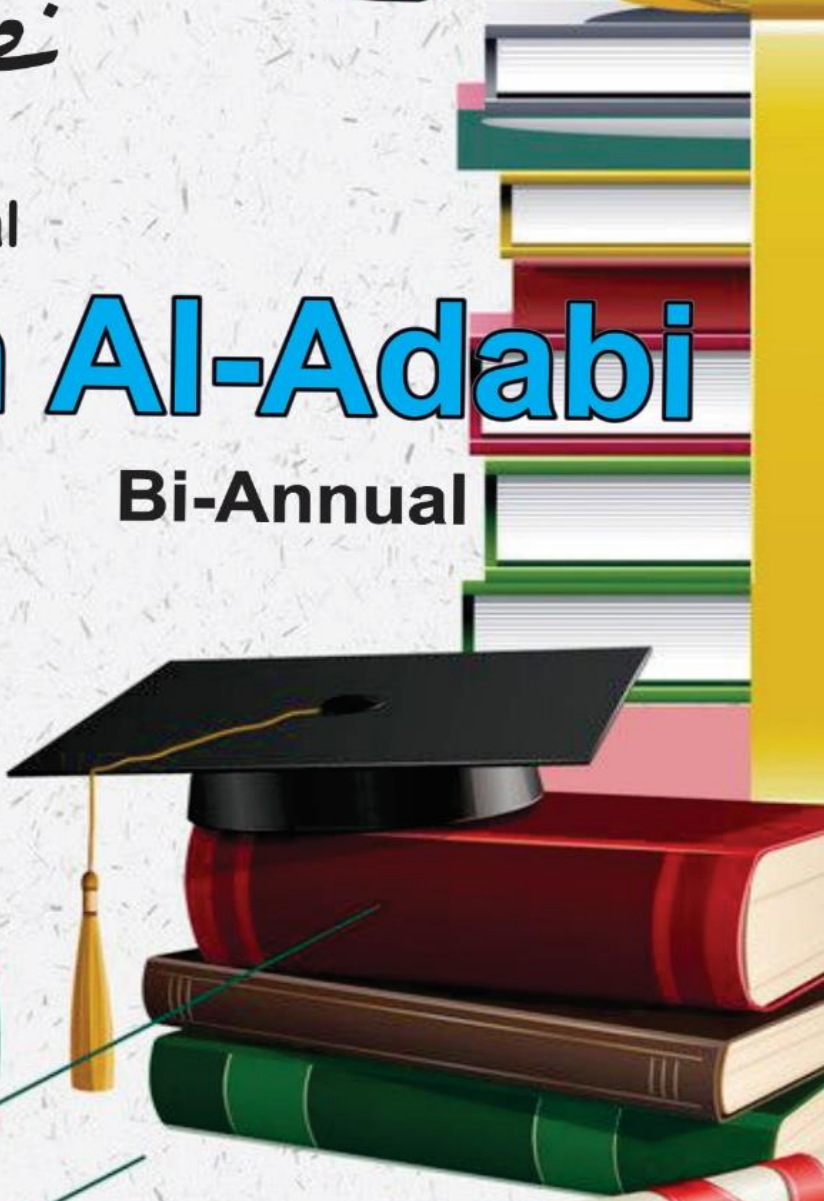

قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

التوجيهات اللازمة

١. إعدادات الصفحة:

ترك الحواشي حسب المقاس التالي:

فوق : ١ بوصة **تحت** : ١ بوصة

يمين : ١,٥ بوصة **يسار** : ١ **بوصة ، مقاس التجليد: ٠,٥ بوصة**

كتابة النص بخط " Traditional Arabic " قياسه ١٦.

٢. كتابة الآيات والأحاديث النبوية الشريفة مضبوطا بالحركات بخط " KFGQPC Uthman Taha Naskh " قياسه: ١٤. وتوثّق في الهامش.

٣. كتابة الشعر بخط " Traditional Arabic " قياس ١٦ **غامق**، ويوثّق في الهامش.

٤. عند ذكر العناوين الرئيسة أو الفرعية يجب مراعاة الأمور التالية:

أ. تكتب العناوين بخط " Traditional Arabic " قياسه" **١٨ غامق**.

ب. يستقلّ العنوان الرئيس بسطر، ويبدأ النصّ بعده في سطر جديد.

ج. إذا كان العنوان فرعيا؛ يمكن أن يكون المتن معه في السطر نفسه ، ويكون قياس خط العنوان **١٧ غامق**.

٥. تكون بداية الفقرة بترك مسافة في أول السطر ٠,٢٥".

٦. تكتب الاقتباسات بين علامتي التنصيص " " إذا كان الاقتباس أقل من ثلاثة أو أربعة أسطر بخط النص ومقياسه.

٧. تكون الحواشي آليةً . ولا تقبل الحواشي اليدوية.

٨. تكون أرقام الحواشي في المتن مرتفعة قليلاً، ويكون قياسها ١٥ ، هكذا[١]

٩. تذكر المراجع والحواشي في أسفل كلّ صفحة، مع بداية الترقيم لكل صفحة من١.

١٠. يكون خط الحواشي " Traditional Arabic " قياسه ١٣، ويكون رقم الحاشية بالخطّ نفسه والحجم نفسه، ولا يكون مرتفعا.

١١. ويجب استعمال جميع الأعداد العربية في المقال إلا إذا كان العدد بين الاقتباس الإنجليزي.

---

(١)

١٢. توضع أرقام الصفحات في وسط أعلى الصفحة بخط " Traditional Arabic " بقياس " ١٥ "

١٣. تكون كلمات الدعاء برموز خاصة (رضي الله عنه رحمه الله سبحانه وتعالى جل جلاله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنهم عليه السلام عليها السلام ﴿ ﴾) وهذه الرموز تكون بخط " KFGQPC Arabic Symbols 01 "

١٤. يكتب اسم الباحث تحت عنوان البحث وقبل الملخص الإنجليزي في جهة اليسرى من الصفحة الأولى.

١٥. أن لا يكون المقال منشورا أو قدم للنشر في أي مكان آخر.

١٦. أن يكون المقال ملتزما بأصول منهجية البحث، وأن يكون خاليا من السرقة العلمية.

١٧. على الباحث أن يهتم بقواعد الإملاء واللغة العربية.

١٨. أن يكون المقال باللغة العربية الفصيحة.

١٩. يشتمل المقال على الملخص باللغة الإنجليزية، وتكتب النتائج ، والمصادر والمراجع في آخر المقال.

٢٠. قرار الجامعة عن الانتحال والسرقة:

أ. جميع البحوث المقدمة لمجلة التراث الأدبي تمرّر في برنامج تورنيتن (Turnitin) لأخذ تقرير الأصالة، وكل بحث له ثلاث محاولات فقط (أول تقديم + محاولتين) لأخذ التقرير في الحد المقرر من هيئة التعليم العالي، والحد المقرر هو أقل من ١٩٪ من مؤشر التشابه.

ب. إذا فحص الباحث بحثه عبر تورنيتين من حساب آخر في باكستان أو في الخارج قبل تقديمه إلى التراث الأدبي فعليه إعطاء (اسم المستخدم وكلمة السر) للحساب المفحوص لتمرير البحث حسب قوانين الجامعة، وإلا يرفض البحث قطعيا.

التراث الأدبي

مجلة علمية محكمة في اللغة العربية وآدابها

المجلد:٢، العدد : ١ يونيو ٢٠٢٤

المشرف العام

اللواء المتقاعد شاهد محمود كياني (هلال الإمتياز العسكري)

رئيس الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

المشرف

الدكتور محمد زبير

نائب رئيس الجامعة، قسم البحث العلمي والمبادرات الاستراتيجية

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي

عميد كلية اللغات، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

رئيس التحرير

الدكتور حافظ محمد بادشاه

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

المدير الإداري

الدكتور محمد إقبال

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

هيئة التحرير

١. **الأستاذ الدكتور يعقوب خان مروت**

الرئيس السابق قسم اللغة العربية، جامعة بيشاور

٢. **الأستاذ الدكتور أيمن محمد علي ميدان**

كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر

٣. **الأستاذ الدكتور عبدالماجد نديم**

قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب لاهور

٤. **الدكتور عبدالمجيب بسام**

رئيس قسم الأدبيات، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

الهيئة الاستشارية من باكستان

١. **الأستاذ الدكتور فضل الله**

عميد كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

٢. **الأستاذ الدكتور حافظ عبدالرحيم**

عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية،

جامعة بهاؤ الدين زكريا، ملتان

٣. **الأستاذ الدكتور حامد أشرف همداني**

رئيس قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

٤. **الأستاذة الدكتورة مسرت جمال**

رئيسة قسم اللغة العربية، جامعة بيشاور

٥. **الدكتور عبدالمجيد بغدادي**

رئيس قسم اللغة العربية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد

الهيئة الاستشارية الدّولية

١. **الأستاذ الدكتور فؤاد عبدالمطلب**

عميد كلية البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة جرش، الأردن

٢. **الأستاذ الدكتور مصطفى محمد رزق السواحلي**

كلية اللغة العربية، جامعة سلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام

٣. **الأستاذ الدكتور عبدالسلام حامد**

قسم اللغة العربية، جامعة قطر، دولة قطر

٤. **الأستاذ الدكتور تيسير زيدات**

الجامعة السعودية الإلكترونية ، المملكة العربية السعودية

٥. **الدكتور عاطف إسماعيل أحمد إبراهيم المحيسن**

جامعة جميرا، دبي، الإمارات العربية المتحدة

حقوق الطبع محفوظة

التراث الأدبي المجلد: ٢، العدد ١، (يناير– يونيو ٢٠٢٤)

الناشر: الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، مطبعة الجامعة للطباعة والنشر، إسلام آباد

للتواصل: قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، أتش نائن، إسلام آباد

الهاتف: 051-92655095/2052

البريد الإلكتروني: atadabi@numl.edu.pk

موقع المجلة: https://alturath.numl.edu.pk/index.php/alturath

التعارف للباحثين في هذا العدد

- **الدكتور علي غانم سعد الله حسين الذنون**

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق

- **الدكتور محمد ناصر مصطفى**

قسم اللغة العربية، جامعة سرجودها

- **محمد عبدالرحمان**

باحث ماجستير الفلسفة في اللغة العربية، جامعة ميانوالي

- **الدكتور شير علي خان**

رئيس قسم الترجمة والترجمة الفورية، بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

- **محمد سراج آدم**

أستاذ اللغة العربية، كلية تربية بلر ولاية غومبي نيجيريا

- **زكريا محمد ودا**

أستاذ اللغة العربية، جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي، نيجيريا

محتويات العدد

مسلسل	عنوان المقال	صاحب المقال	الصفحة
١.	التراكيب النحوية في شعر عبدالله بن المبارك: دراسة نحوية	الدكتور علي غانم سعد الله حسين الذنون	١
٢.	بلاغة الحذف في صحيح البخاري الشريف: دراسة بلاغية	الدكتور محمد ناصر مصطفى	٢٣
٣.	السخرية في شعر العاطفي عند بشار بن برد: دراسة وصفية	محمد عبدالرحمان	٤١
٤.	دراسة دلالية للأدب الديني المترجم: أحاديث القتال أنموذجا	الدكتور شير علي خان	٥٩
٥.	نشأة الرواية العربية والغربية والعلاقة بينهما: دراسة وصفية	محمد سراج آدم زكريا محمد ودا	٨١

كلمة العدد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

مجلة "التراث الأدبي" مجلة علمية محكمة ومصنفة في العديد من قواعد البيانات العربية والأجنبية، وهي تسعى دوما نحو العالمية من خلال تصنيفها في قواعد البيانات والمعلومات، واستقبلت المجلة لهذا العدد مجموعة من البحوث والدراسات المتنوعة في لغة الضاد وأدبها، مما يحتوي على البحوث الواردة من الباحثين الباكستانيين والدول العربية، منها العراق والجزائر وتونس وغير العربية منها نائجيريا، وبعد التقييم والتحكيم تم قبول خمسة مقالات لهذا العدد.

وتتيح المجلة لأكبر عدد من الباحثين وأساتذة الجامعات فرصة النشر والمساهمة في إثراء المعرفة العلمية، وتسعى المجلة للحصول على الفهرسة والتصنيف في قواعد البيانات والمعلومات العربية وغير العربية حتى تحتل في طليعة المجلات العربية المتميزة.

وندعو الباحثين وأساتذة الجامعات في العالم العربي إلى تزويد المجلة بالبحوث والدراسات لنشرها في المجلة، وإثراء المعرفة العلمية في اللغة والأدب والنقد.

وللمجلة موقع خاص على الشبكة العنكبوتية يمكن من خلاله تقديم البحوث والتواصل مع هيئة التحرير. وفي هذه الأسطر نقدم جزيل الشكر لأصحاب المقالات العلمية الذين أرسلوا بحوثهم القيمة للعدد الثاني، كما أشكر أعضاء الهيئات العلمية والإدارية والاستشارية الذين قاموا بفحص مقالات هذه المجلة وتقييمها وتحكيمها.

وأخيرا نسأل الله عزوجل أن يجعل هذه المجلة منهلا ومرجعا لعلوم للغة العربية وآدابها. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إدارة التحرير

Al-Turath Al-Adabi

ISSN (P): 3005-7426, ISSN (E): 3005-7434

Vol: 02, Issue: 01 (Jan-June 2024)

https://alturath.numl.edu.pk/index.php/alturath

DOI: https://doi.org/10.52015/al-turathal-adabi.v2i01.23

Received: May 05, 2024 | Accepted: June 15, 2024 | Available Online: June 30, 2024

التراكيب النحوية في شعر عبدالله بن المبارك: دراسة نحوية

Grammatical structures in the poetry of Abdullah bin Al-Mubarak: A Grammatical Study

الدكتور علي غانم سعد الله حسين الذنون

الأستاذ المساعد

قسم اللغة العربية ،كلية الأداب بجامعة الموصل، العراق

Dr. Ali Ghanim Saadallah Al-Thanoon

Assistant Professor

Department of Arabic, Faculty of Arts, University of Mosul, Iraq

Abstract:

This research comprehends an artistic analysis focusing on the poetic compositions of Abdullah bin Al-Mubarak. This article consists of two main sections and a valuable conclusion. The 1st section discusses the biography of great scholar Abdullah bin Al-Mubarak, while the 2nd section explores the grammatical structures found in his poetry. The conclusion summarizes the most significant findings and outcomes of the research. There is no doubt that Abdullah bin Al-Mubarak was a notable poet and scholar during the early Islamic era. He distinguished himself with an elegant and straightforward style in his poetry. His verses were characterized by eloquence, clarity, and a deep religious resonance.

Al-Turath Al-Adabi, Department of Arabic, NUML, Islamabad, **This work is** licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

Abdullah bin Al-Mubarak's poetic skill was evident in his ability to craft verses that conveyed profound ideas with simplicity and sincerity. His poetry often delved into themes of asceticism, piety, death, and the afterlife. It is also noted during the research on this important topic that great scholar Abdullah bin Al-Mubarak's poetry was a significant because asceticism was prevalent in second-century AH poetry and was closely intertwined with the lives and societal norms of people from all walks of life. Asceticism served as a poetic motif through which various aspects of Arab life during ancient history can be discerned and understood.

Keywords: Ascetic poetry, Abdullah bin Al-Mubarak, Islamic literature, grammatical structures

الملخص :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف المرسلين وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

إن عبد الله بن المبارك كان شاعراً وعالماً من العصر الإسلامي المبكر، وكان شاعرًا يتميز بأسلوبه الراقي والبسيط، حيث تجمع قصائده بين البيان والوضوح والعمق الديني، وتميزت قصائده بالبيان والصراحة، والبساطة، ويعكس مهارته الشعرية في تشكيل الأبيات والأفكار، وكانت قصائده تتناول مواضيع الزهد والتقوى والموت، والآخرة.

وفي المقال الموجز أقدم دراسة فنية من ناحية التراكيب النحوية في شعر عبدالله بن المبارك، وقد قسمت المقال إلى محورين والخاتمة. فالمحور الأول حول حياة عبدالله بن المبارك، وأما المحور الثاني فجاء الحديث فيه عن التراكيب النحوية في شعر عبدالله ابن المبارك وأختتم المقال بالخاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

والمنهج المتبع في هذا المقال هو المنهج التحليلي والوصفي، وأقدم بعض النماذج من شعر عبدالله بن المبارك حسب موضوعات النحوية.

الكلمات المفتاحية: التراكيب النحوية، عبدالله بن المبارك، شعر عبدالله بن المبارك، الأدب الإسلامي

المحور الأول: حياة عبدالله بن المبارك

اسمه وكنيته ونسبه: هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي[١]، وهو مولى من بني حنظلة. ويبدو أن اسمه المروزي يعود إلى مدينة مرو الشاهجان في خراسان، وهي مدينة شهيرة حيث وُلد فيها ابن المبارك. وهذه النسبة غير مؤكدة بالضبط ولكنها مقترنة بالمدينة التي وُلد فيها، وتُستخدم أحيانًا كتسمية للثوب على غير القياس[٢] .

تاريخ ولادته: ولد ابن المبارك في مدينة مرو وأشار صاحب طبقات الكبرى إلى اختلاف العلماء بين تاريخ ولادته فيقال إنه ولد سنة ١١٠، ١١٨هـ ، و ١١٩، ١٢٩هـ.[٣].

نشأته: "ولد ابن المبارك بمدينة (مرو) وكانت أقامته بداية نشأته فيها. وعلى الرغم من تنقلاته العديدة، فإننا نراه يعود إليها بعد ذلك[٤]. وقد قضى فيها نحواً من عشرين سنة بين والديه، وكان أول نشأته يتردد على الكتاب ليتعلم القراءة والكتابة، ثم العلوم الأخرى وكان أبوه يحثه على ذلك، فقد روي أنه كان يعطيه درهما على كل قصيدة يحفظها"[٥].

عبادته: ابن المبارك اشتهر بتفانيه الخاص في العبادة لله، ومن الأقوال المشهورة التي نُسبت إليه في هذا الصدد، ما يُقال إنه قال ابن المبارك: "أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يطعموا أطيب ما فيها، قيل له: وما أطيب ما فيها، قال المعرفة بالله ﷻ"[٦].

وقد روي عنه في عبادته في قيام الليل والصلاة، وكان كذلك في الصوم والزكاة، فقد كان يؤدي زكاة أمواله بأضعاف مضاعفة.

زهده: عرف ابن المبارك بالزهد، وقد وصفه الذهبي بـ (قدوة الزاهدين)[٧].وقد أثرت عنه أقوال كثيرة تدل على علو مقامه في هذا المجال:

فمن أقوال ابن المبارك في الزهد "الزهد هو الثقة بالله مع حب الفقر"[٨]، وقوله أيضاً "الزهد أن تزهد بالدنيا بقلبك"[٩] .

وقوله "الزاهد الذي إذا أصاب الدنيا لم يفرح وإذا فاتته لم يحزن"[١٠]. وكان مما اشتهر به ابن المبارك الورع وخشية من الله، وله في هذا المجال أقوال كثيرة:

فمن أقواله في المجاهدة والرباط: "إن الصالحين في ما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوا، وأن أنفسنا لا تكاد تواتينا الأعلى كره، فينبغي لنا أن نكرهها"(١١).

ومن أقواله كذلك في مجال الزهد:- "الذي يهيج الخوف حتى يبكي القلب، دوام المراقبة في السر والعلانية"(١٢).

تواضعه: عرف ابن المبارك بهذه الصفة في كثير من الروايات، والظاهر أن تأثره بالنبي محمد ﷺ وأصحابه كان له الأثر البالغ في اتصافه بهذه المزية.

فقد قال له شخص يوما أوصني، فقال إعرف قدرك(١٣).

وفي رواية جميلة عن عبدة بن سليمان قال: "كنا مع ابن المبارك في أرض الروم فبينما نحن نسير ذات ليلة، والسماء من فوقنا والبلة من تحتنا قال ابن المبارك: يا أبا محمد أفنينا أيامنا في الظهار والإيلاء عن مثل هذه الليالي، فلما أصبحنا، نزلنا على عيني ماء، فجعل الناس يتبادرون ويسقون دوابهم، فقدم ابن المبارك دابته، فضرب رجل من أول الشعر وجه دابة ابن المبارك، وقدم دابته: فقال يا أبا محمد، المنافسة في مثل هذا الموضع، ليس في الوضع الذي إذا راون قالوا: وسعوا لأبي عبد الرحمن – ارتفع يا أبا عبد الرحمن)(١٤).

وفاة ابن المبارك: كانت أبرز النقول في تاريخ وفاته تؤكد على أنه توفي ١٨١ من هجرة النبي ﷺ (١٥).

حياته العلمية: كان ابن المبارك شغوفا بالعلم والعلماء، فقد اتفقت جميع المصادر على انه كان من نوادر طلاب العلم المخلصين في طلبهم. وقد كان ابن المبارك مضحيا في سبيل العلم بالمال. مهما بلغ ذلك المال ويؤكد ذلك ما حدث به الصدفي عنه قائلا "لما بلغ ابن المبارك دفع إليه أبوه خمسين ألف درهم يتجر بها، فطلب العلم حتى افقدها، فلما انصرف لقبه أبوه، فقال: ما جلبت به من أرباح التجارة، فاخرج إليه الدفاتر، فقال: هذه تجارتي، فدخل أبوه المنزل فاخرج له ثلاثين ألفا أخرى وقال: هذه تمم بها تجارتك فأنفقها"(١٦).

رحلات ابن المبارك في طلب العلم: ارتحل ابن المبارك إلى أكثر من بلد، فرحل إلى الشام ومصر والحجاز(١٧).

وأما رحلته إلى العراق فقد ذكرها الخطيب في تاريخه حيث قال (قدم بغداد غيرَ مرة وحدث بها)(١٨). ورحل إلى الجزيرة أيضا(١٩).

مكانته بين أهل العلم: عد ابن المبارك من خيرة علماء الأمة الإسلامية، ووصفه كثير من العلماء بأنه صاحب دين وعلم غزير ووفير، فقد وصفه أبو اسحق الفرازي بأنه (إمام المسلمين أجمعين)(٢٠)

فمنزلة ابن المبارك كبيرة بين العلماء لأنه كان عابدا زاهدا شيخا شجاعا شاعرا، وقد جمع ابن المبارك العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والفصاحة والزهد والورع والإنصات وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والفروسية، والشدة في بدنه وترك الكلام فيما لا يعنيه(٢١) .

وقد مدح العلماء ابن المبارك بشعرهم فهذا عمار بن الحسن يقول:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها

إذا ذكر الأحبار في كل بلدةٍ فهم انجم فيها وأنت هلالها (٢٢)

أهم مصنفات ابن المبارك المطبوعة:

ومن أهم مصنفاته "الزهد والرقائق" الذي طبع من مجلس أحياء المعارف عام ١٩٦٦، ويحتوى على ٢٠٥٥ حديثا.

والكتاب الثاني بعنوان كتاب الجهاد طبع من دار المطبوعات الحديثة، وقام الدكتور نزيه حماد بتحقيقه وتقديمه ونشره من دار المطبوعات الحديثة، وعدد صفحات الكتاب ٢٥٦ صفحة.

وأما ديوانه: اشتهر بديوان عبد الله بن المبارك هو مجموعته الشعرية التي جمعها وحققها الدكتور مجاهد مصطفى بهجت. قام الدكتور مجاهد بتحرير الديوان في طبعتين، الأولى في عام ١٩٨٧م والثانية في عام ١٩٨٩م. يمكن القول إن الطبعة الثانية تمتاز باتساع محتواها

ودقة تحقيقها، ورغم عدم توفر الطبعة الأولى للمقارنة مباشرة، إلا أن الدكتور مجاهد أشار في مقدمة الطبعة الثانية إلى تحسين كبير في نوعية العمل بفضل زيادة المحتوى والتحقيق المتقن.

نُشرت الطبعة الثانية من الديوان عن طريق دار الوفاء للطباعة والنشر في المنصورة، مصر، ويتألف من ١٣٥ صفحة، يحتوي على ٣٤٦ بيتاً شعرياً. منهج الدكتور مجاهد مصطفى في تحقيق الطبعة الثانية شمل جمع النصوص الشعرية لابن المبارك وترتيبها ترتيباً هجائياً بناءً على المنهج العلمي المتبع في تتبع القوافي باستخدام حروف المعجم، بدءاً من الروي الساكن إلى الروي المفتوح، والمضموم والمكسور. وقد تم ترقيم كل نص بشكل مسلسل لتمييزه وتحديده، بالإضافة إلى ترقيم كل بيت من القصيدة أو القطعة، مما يسهل فهم المعاني وضبط النص بدقة ووضوح.

شاعرية عبدالله بن المبارك :

شاعرية ابن المبارك كانت لا تقل أهمية عن تعدد ثقافته. فقد ورث في نشأته الأولى الحب للشعر، حيث ذكر عن والده المبارك أنه كان يشجعه على حفظ الأشعار ويكافئه عندما كان صغيراً. وديوانه الذي كان ضئيلاً بالنسبة لحجم شعره يحمل أهمية كبيرة، إذ أنه يعبر عن روح إسلامية نقية(٢٣) .

المحور الثاني: التراكيب النحوية

نحن الآن بصدد الخصائص الفنية في شعر ابن المبارك، ونرى إن أول ما يطالعنا هو التراكيب النحوية، فلقد اعتنى ابن المبارك بلغته عناية تامة بوصفها وسيلة لتوصيل أهدافه من خلال شعره.

وبالتأكيد أن اللغة تلعب دوراً بارزاً في عالم الشعر كأداة أساسية للأديب ومصدر لإبداعه، حيث تُمنح الأعمال الأدبية شكلاً مميزًا وتساهم في تعبيرها(٢٤).

وقدرة الشاعر تكمن في قدرته على استخدام اللغة بشكل يجمع بين معارفه المتعمقة والواعية، وذلك من خلال بناء هيكلية القصيدة وتركيبها اللغوي، الذي يعكس تجسيداً متقناً للأفكار والمشاعر.

اللغة الشعرية هي الوسيلة التي يتمكن من خلالها الشاعر من التعبير عن أفكاره ومشاعره وخياله بطريقة فنية وجمالية. تتكون هذه اللغة من عناصر متعددة مثل الكلمات والصور والخيال والعواطف والإيقاع، كلها تتعاون معاً لإنشاء تجربة شعرية غنية ومتميزة. (٢٥)

وإن اختلاف لغة الشعر عن الكلام العادي هو الذي يعطي لهذه اللغة طابعا مميزا لها.

فلغة الشعر تمتاز بتجاوز المفردات، وترتيب الكلمات وانتقائها، مما يجعل لهذا التشكيل طابعا مميزا عن الكلام العادي(٢٦).

ولا بد أن يكون هناك عامل تدّخل ليحدث هذه الفجوة بين لغة الشعر والكلام العادي، إذ يمكن أن يعبر عن هذا العامل بأنه هو اللغة نفسها.

إذ أن وصف الإطار التركيبي للجملة العربية قد انطوى على أثر واضح للمنطق العقلي السائد في المباحث النحوية. فلما كانت الجملة مركبا فإن تحليل هذا المركب سيفضي وفق التطور المنطقي إلى جزئياته(٢٧).

ولا نقول أن كل الشعراء سلكوا هذا المسلك لأن هناك حقيقة ثابتة تتصل باللغة الشعرية. إذ أن لكل غرض شعري ميزته التي تميزه عن غيره بلغته وأسلوب تعبيره ومفرداته ومصطلحاته، وعموما يكاد سجل الشاعر الذي يحتفظ بأسلوبه الخاص ويحدد طريقته في الأداء والتعبير وبانتقاء المفردات ورسم الصور يختلف عن غيره من الشعراء(٢٨).

ومن خلال الديوان نرى كيف تعامل ابن المبارك مع اللغة ومدى ما أظهره من جمال اللفظ ورقة العبارة فقد زخرت أشعار ابن المبارك الدينية بأساليب اللغة العربية العديدة.

وليس عجيبا أن يعمل ابن المبارك على توظيف أكثر من أسلوب نحوي في شعره، لما هو واجب لمثل موضوعه في الزهد والأخلاق والمعاني الإسلامية.

ونحن بدورنا سنأخذ أهم الأساليب النحوية التي جاءت في شعر ابن المبارك، فمن هذه الأساليب:

التوكيد:

والتوكيد أو التأكيد أحد التوابع وهو تكرار اللفظ، والقصد منه ترسيخ الأمر في ذهن السامع وإزالة الشك وتوضيح المقصود. وفي التوكيد متبوع (مؤَكد) وتابع (مؤِّكد) وهو: التوكيد نفسه فإذا كان التوكيد بألفاظ معينة فهو توكيد معنوي، وإذا كان بإعادة لفظ المؤكد فهو توكيد لفظي"(٢٩).

وعموما إذا أتينا إلى الأشعار التي قالها ابن المبارك وحملت معنى التوكيد نجدها كثيرة، فهذا بيت جميل يأتي فيه التوكيد واضحا، يعمل ابن المبارك من خلاله على عطاء صورة عن الورع في حديثه عن اثار الماضين وما املاه عليه من الدمع قائلا :

تذكرت أيام من قد مضى فهاج لي الدمع سحاً هتونا (٣٠)

إذ يكمن معنى التوكيد في الأداة (قد) التي تفيد التوكيد، فدخول قد على الفعل المضارع أعطى لها هذه الخصوصية في إفادة التوكيد(٣١).

فالحرف (قد) عندما يحذف من الكلام يستقيم الكلام كذلك ولكن بدخول هذا الحرف يعمل الشاعر فيه على توكيد كلامه.

وفي موضع آخر من المواضع التي جاء التوكيد عند شاعرنا نرى أن التوكيد لفظي إذ يقول:

إني لأمنحهم بغضي علانية ولست اكتمهم في الصدر كتمانا (٣٢)

هذا الموضع من التوكيد اللفظي يتحدث فيه ابن المبارك عن الذين يغالون في الدين ويتخذونه ستاراً لأغراضهم ونزواتهم الخاصة وهو لا يخفي البغض لهؤلاء بل يظهره علانية.

ويأتي التوكيد في أبيات أخرى متضمناً مختلف طرائق التوكيد ودالا على قيمة اللغة التي استخدمها ابن المبارك في شعره.

إذ أن طبيعة الكلام من طبيعة الناظم، فنجد الصلابة في شاعر والرقة عند آخر، كما نجد توعراً عند أحدهم وسهولة لفظ آخر، فسلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع(٣٣).

ونرى ابن المبارك في موضع آخر من مواضع التوكيد، نراه يأتي بتوكيد جميل ينهى به عن معصية الله عز وجل إذ يقول:

فحتى متى تعصي الإله إلى متى تبـــــارز ربـــــي إنـــــه لـــــرحيم(٣٤)

فهذا بيت ضم أكثر من توكيد، إذ نجد فيه التوكيد اللفظي من خلال تكرار متى لمرتين في الصدر، كما نجد (أن) الحرف المشبه بالفعل قد أفاد التوكيد في اقتران خبر أن بلام التوكيد(٣٥)، فهو يؤكد عموما على رحمة الله الواسعة تجاه العباد، وينهى عن معصية الله الرحيم.

والظواهر اللغوية في الشعر تتضامن لتعمل على إيصال مراد الشاعر.

إذ تعد الظاهرة الشعرية لغوية في جوهرها ولا سبيل إلى التأتي إليها إلا من جهة اللغة التي تتمثل فيها عبقرية الإنسان وتقوم بها ماهية الشعر(٣٦).

فمتى كان تركيز الشاعر على لغته في مختلف جوانبها من رونق اللفظ وجماله استطاع وتمكن من السيطرة على فكرته وعلى مضمونه، والواضح أن ما رأيناه من لغة ابن المبارك ينطبق على هذه الحالة، فهو ذو لغة ميسورة وغير معقدة مع احتوائها على تراكيب وأساليب عديدة.

ولعل ذلك يعود إلى صدق ابن المبارك في شعره الزهدي الذي ساعده في التمكن من اللغة بهذا الشكل الرائع، إذ أن طبيعة الموضوع تفرض على الشعراء أن يسلكوا اللغة التي تنسجم وذلك الموضوع.

ولا يخفى ما للغة ابن المبارك من ملامح لغوية عديدة يمكن أن نتتبعها من خلال الأساليب اللغوية التي سنأتي على ذكرها.

ولعل أول ما يطالعنا من هذه الملامح هو أن الشاعر استخدم ألفاظه في مكانها المناسب.

فاستعمال اللفظة المناسبة في المكان المناسب لها هو المهمة الأساسية للشاعر، وبنجاحه أو إخفاقه في هذا يحدد مقدار أصالته (٣٧).

ونتابع أسلوب التوكيد الذي جاء في شعر ابن المبارك ونقع على بيت حمل توكيدا متضمنا معنى وقيمة الصبر وفضله إذ يقول:

إن في الصبر لفضلا بينا فاحمل النفس عليه تصطبر[٣٨]

فقيمة هذا التوكيد يأتي من خلال ورود لام التوكيد في قوله (لفضلا بينا) وكان ممكناً أن يقول الشاعر (فضلا بينا) ولكن أراد أن يؤكد قيمة هذا الفضل فأتى بلام التوكيد.

وفي بيت آخر نعثر على توكيد آخر يصف فيه الشاعر مظهر القبور التي آل إليها القوم إذ يقول:

قد تصفحت قبور الـ ـقوم في يوم العشير[٣٩]

والواضح أن التوكيد هنا جاء بالحرف (قد) التي أفادت التوكيد من خلال دخولها على الفعل الماضي[٤٠]. إذ إن ((دخول (قد) على الفعل الماضي يقربه من زمن الحال))[٤١].

فابن المبارك يصف حاله في ذلك اليوم الذي اطلع فيه على قبور القوم.

والذي بحثنا عنه في هذه الصفحات كان في أسلوب التوكيد، وباستقصاء التوكيد نحاول أن نبحث في أسلوب نحوي آخر جاء في شعر ابن المبارك.

الاستثناء:

حظى الاستثناء بشعر ابن المبارك بنصيب وافر، حيث استخدمه ببراعة في شعره. ويُعرف الاستثناء في الشعر بأنه عملية تستثني فيها شيئًا معينًا من السياق العام للبيت الشعري، حيث يُذكر هذا الشيء مرة في العبارة الأولى ومرة أخرى في سياق مفصل أو تفصيلي ليبرز جمال العبارة ويعزز من تألق البيت الشعري. [٤٢]

وأن للاستثناء اوجهاً يأتي عليها "والاستثناء على وجهين أحدهما أن يكون الكلام محمولا على ما كان عليه قبل دخول الاستثناء نحو قولك (ما جاءني إلا زيد)"، والأوجه الأخرى أن يكون الفعل أو غيره من العوامل مشغولا، ثم تأتى بالمستثنى بعد، فإذا كان كذلك فالنصب واقع على كل مستثنى نحو قولك (جاءني القوم إلا زيداً))[٤٣].

وللمستثنى دور كبير في الاستثناء، فالمستثنى هو المخرج بإلا أو إحدى أخواتها شرط الإفادة فإن كان بعضا فمتصل وإلا فمنقطع يقدر بـ (لكن)(٤٤).

ويزخر شعر ابن المبارك بالاستثناء ومختلف أدواته وحروفه، فهو يذكر بيتا حوى الاستثناء الناقص في عفة المرأة المسلمة إذ يقول:

ما تستطيع وما لها من حيلة إلا التستر من أخيها باليد(٤٥)

فنوع الاستثناء هنا مفرغ إذ الكلام مسبوق بنفي ومتبوع بأداة الاستثناء (إلا).

وفي موضع آخر في الموضع نفسه يأتي الكلام ناقصا، إذ يذكر ابن المبارك فضل أهل العلم وجهدهم قائلا:

ما لذتي إلا رواية مسند قد قيدت بفصاحة الألفاظ(٤٦)

فهذان البيتان شملا الإستثناء المفرغ (الناقص) "وإن النفي في الكلام الناقص – أعني الاستثناء المفرغ – يتوجه إلى مقدر هو مستثنى منه عام مناسب للمستثنى في جنسه وصفته، إما توجهه إلى مقدر هو مستثنى منه فلكون إلا للإخراج، واستدعاء الإخراج مخرجا منه"(٤٧).

ويفيض شعر ابن المبارك بالتراكيب اللغوية التي لها وقع رصين في ذهن السامع، ويبدو أن مجيء هذه التراكيب كان تصميم ابن المبارك على مدته في حياته الزهدية لا بل ومن أجل القيم الدينية التي كان يدعو إليها.

ولا عجب أن تمتلئ لغة الزهد بهذه المعاني القيمة والتراكيب النحوية المتمكنة ما لهذه اللغة من موضوع مهم في حياة الناس. ولا سيما أن لغة الشعر تصنع منطقها الخاص بها وتخلق وجودا متميزا لها(٤٨).

ولا نقول إن ابن المبارك تكلف ليبلغ هذا المستوى في التركيب النحوي بل على العكس أتت لغته على وفق طبعه ومائلة إليه، لأنه صادق في شعوره تجاه قضيته.

والشاعر وما لهذه الكلمة من معنى لا يجد الإحراج في التوصل إلى اللغة التي تخص موضوعه، في جعل هذه اللغة عالية الأسلوب.

إن الشاعر لا يتكلف القول في ألفاظه وتراكيبه اللغوية، وإنما يجعلها تنطلق، لا يلفها غموض أو تقعر، وفق سجيته، وما يميله عليه انفعاله (٤٩).

ونمضي مع ابن المبارك في أسلوب الاستثناء وما لهذا الأسلوب من أهمية. إذ لا نجد هذا الأسلوب إلا مع النبرة العالية، والنغمة الحامة، والتعبير الشديد(٥٠).

وفي بيت آخر يتضمن الاستثناء يقول ابن المبارك:

لا ينفع الإنسان في قبره إلا التقـــــى والعمـــــل الصـــــالح

ولا ينال الفوز من دهره إلا فتى ميزانه راجح(٥١)

وابن المبارك لم يقتصر في أسلوب الاستثناء على الأداة (إلا) فقط بل تعداها إلى مختلف أدوات الاستثناء، فقد جاءت (غير) وهي أداة من أدوات الاستثناء إذ يقول:

كل عيش قد أراه نكداً غـير ركـن الـرمح في ظـل الفـرس"(٥٢)

ونرى موقع الاستثناء جاء بأداة (غير) وكان ممكنا لابن المبارك أن يأتي بدلا من الأداة (غير) بالأداة (إلا).

"اعلم أن كل موضع جاز أن نستثنى فيه بـ (إلا) جاز الاستثناء فيه (بغير) و (غير) اسم يقع على خلاف الذي يضاف إليه، ويدخله معنى الاستثناء بمضارعة إلا"(٥٣).

كما أن كل موضع جاء فيه الاستثناء بالا جاز بغير لأنه اسم بمنزلته وفيه معنى إلا(٥٤).

وهكذا رأينا ابن المبارك يتناول مختلف أدوات الاستثناء وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تمكنه من اللغة، ولم يأت ابن المبارك بهذه الأنواع من الاستثناء اعتباطا.

"إن تحديد نوع الإستثناء يعني تصورا معينا للفكرة في التركيب فلا بد أن يكون بعد مراجعة المعنى والتعرف الذكي إلى مغزاه، هو في الحقيقة تحليل للمعنى وتعرف على حواشيه"(٥٥).

المبتدأ والخبر:

من خلال بحثنا في الديوان وجدنا شاعرنا قد تناول المبتدأ والخبر في تراكيبه النحوية.

"والمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع. فالابتداء لا يكون إلا بمعنى عليه، فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه هو مسند ومسند إليه"(٥٦).

أما الخبر فهو "إعلام، تقول أخبرته أخيبره، والخبر هو العلم"(٥٧).

وينقسم المبتدأ والخبر على أقسام في مواضعهما في الكلام فأما المبتدأ فهو: "قسمان قسم له خبر وقسم له فاعل أو نائب عنه يغني عن الخبر وهو الوصف، وإن كان اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة"(٥٨).

وأما الخبر "فهو ثلاثة أقسام مفرد وجملة وشبهها وهو الظرف والجار والمجرور"(٥٩).

وسنرى تقلب المبتدأ والخبر في شعر ابن المبارك، فابن المبارك متمكن من لغته بمختلف أساليبها، فهو لم يأت إلى أسلوب لغوي إلا أدى حقه، ووظفه لخدمة غرضه الأساس في الزهد والتقوى وإعلاء كلمة الله.

فمن بين أبياته التي جاءت حاملة أسلوب المبتدأ والخبر ما قاله في الحث على الصبر والالتزام به:

غاية الصبر لذيذ طعمها ورديء الـــذوق منـــه كالصـــبر(٦٠)

فقوله (غاية الصبر) مبتدأ مضاف و (لذيذ طعمها) فلذيذ مبتدأ وطعمها فاعل سد مسد الخبر.

ونرى مدى جمال الأسلوب النحوي في التعبير، فابن المبارك في هذا البيت يراوح المبتدأ والخبر ويعمل على تلوين الجملة لتصل بالغاية إلى مرساها الأخير.

وأيضا لابن المبارك بيت آخر في المبتدأ والخبر يصف فيه حكم السلاطين بأنه على السجلات والأملاك وما شابه ذلك قائلاً:

هم السلاطين إلا أن حكمهم علـــى الســـجلات والأمـــلاك والـــدور(٦١)

فقوله (هم السلاطين) مبتدأ وخبر وإن كان المبتدأ هنا مضمر بـ (هم)، الذي عبر به عن جمع الذكور الغائبين(٦٢).

وإيراد ابن المبارك لهذه الأساليب النحوية يؤكد على مدى تمكنه من اللغة وسعة أفقه علما واستعمالا والأمثلة التي أوردناها تمثل جانبا من تلك الأساليب التي لا حصر لها.

وفي محاولة موفقة لابن المبارك للإخبار عن حال الناس في يوم القيامة يقول:

والنار ضاحية لا بد موردهم ولـيس يـدرون مـن ينجـو ومـن يقـع"(٦٣)

فقوله (النار ضاحية) مبتدأ وخبر، إذ أخبر عما سيؤول إليه أمر الناس مستمدا علمه وأخباره من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وبيت آخر يأتي فيه المبتدأ والخبر، فابن المبارك يخبر بأن الطير والأنعام أصبحت آمنة، قائلاً:

قد أمست الطير والأنعام آمنة والنـون في البحـر لم يخشـى لهـا فـزع(٦٤)

فنرى أن موقع المبتدأ والخبر هنا هو في قوله (والنون في البحر) فالنون مبتدأ وخبره (لم يخشى له فزع).

وفي موضع آخر يأتي فيه المبتدأ والخبر يقول ابن المبارك وهو ما وجد مكتوبا على قبره:

الموت بحر طافح موجه يـذهب فيـه حبلـه السـابح(٦٥)

فقوله (الموت بحر) مبتدأ وخبر، والظاهر أن هذا الإخبار يحمل سمة التشبيه البليغ الذي يؤكد أن كل إنسان لابد أن يخوض بحر الموت.

ويبدو أن ابن المبارك حريص في إظهار ملامح التراكيب النحوية في أبياته لما تتضمنه أبياته من قيم إسلامية ومعانٍ دينية عالية.

ونستمر مع ابن المبارك في المبتدأ والخبر، فهو في أحد الأبيات يخبر عن قيمة العلم وفضله في الدنيا للناس عامة إذ يقول:

العلم زين للرجال مروءةٌ والعلـم انفـع مـن كنـوز الجـوهر(٦٦)

فقوله (العلم زين) مبتدأ وخبر، ولا بد أن يكون ابن المبارك قد ركز على فضل العلم وقيمته وما له من خير للدين والدنيا.

وقوله (العلم زينٌ للرجال مروءةٌ) أيضا مبتدأ وله خبران مفردان.

ولابن المبارك بيت جميل يأتي فيه المبتدأ الذي يكون خبره جملة فعلية في قوله:

أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنـــا يـــوم الصـــبيحة تتعـــب(٦٧)

فقوله (فخيولنا يوم الصبيحة تتعب) مبتدأ وخبره جملة فعلية، وهذا بيت يؤكد فيه على قيمة الجهاد في سبيل الله.

"إن الجملة الفعلية تفيد التجدد والاسمية تفيد الثبوت، أي أنها من شان الجملة الفعلية أن تدل على التجدد ومن شان الجملة الاسمية أن تدل على الثبوت"(٦٨).

ومن ناحية ثانية فقد يعود استخدام الجمل الاسمية والفعلية إلى الحالة النفسية التي تصدر عن معان معينة، والرغبة في التركيز على جانب معين يكون له الصدارة في إثارة الانتباه(٦٩).

ونبقى الآن مع تركيب نحوي جاء في شعر ابن المبارك ألا وهو التقديم والتأخير.

والتقديم والتأخير باب كثير الفوائد جم المحاسن، وهو على وجهين الأول أن يقال على نية التأخير وذلك في كل شيء أقدرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدا، وتقديم لا على نية التأخير ولكن ان تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعله بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه(٧٠).

وقد جاء أسلوب التقديم والتأخير عند ابن المبارك عامرا ففي أحد الأبيات يوجه كلامه إلى أحد الناس قائلا له:

كم لعمري صرعت قبـ ـــــلك أصـــــحاب القصـــــور(٧١)

المعلوم في (كم) هنا أنها إخبارية تفيد التكثير، وعندما نأتي إلى إعرابها نجدها تعرب على أنها مبتدأ(٧٢).

إذا فالتقديم جاء في (كم) الخبرية المقدمة على فعلها أي أن المفعول به قد على فعله في هذا البيت.وهي من الكلمات التي لها الصدارة في الكلام فهي تأتي مقدمة في كلام العرب.

وهذا من جهة تقديم المفعول به على فعله، أما من جهة تقديم الخبر على المبتدأ فقد جاء بيت يحمل في تركيبه أسلوب التقديم والتأخير من جهة تقديم الخبر على المبتدأ إذ يقول ابن المبارك:

إن في الصبر لفضلا بينا فاحمل النفس عليه تصطبر(٧٣)

فقد قدم الخبر على المبتدأ في هذا البيت. وتقدير الكلام (إن الفضل في الصبر).

وهكذا رأينا مدى تمكن ابن المبارك من لغته في مختلف أساليبها، فقد جاء شعره سهل المأخذ مع متانة في الأسلوب النحوي حسب الغرض الذي أراده.

ولا ينبغي ان نفهم معنى السهولة على أنها ركاكة تعبيرية أو ضعف لغوي، وكذلك لا ينبغي ان نفهم معنى الوضوح على انه ابتذال في المعاني والصيغ، لان السهولة والوضوح هنا مبعثهما الطبع لا التكلف(٧٤).

وكلام ابن البارك ولفظه ذو تأثير مباشر في النفس لما في موضوعه من جدية. فابن المبارك "متأثر بالتقنين اللفظي الذي يهم الفقهاء، والاقتصاد باللفظ في التعبير المباشر"(٧٥).

وعموما فقد جاءت التراكيب النحوية للغة ابن المبارك متينة وسهلة ممتنعة، ولعلها مستوحاة من قيم الإسلام ومعتقداته السمحة، فهي العامل الرئيسي الأول في التأثير في كل جوانب شعر ابن المبارك.

الخاتمة

وفي نهاية المقال وصلنا إلى أهم النتائج التي وهي كالتالي:

- ابن المبارك لم يُبالغ في استخدام لغته العذبة والمتقنة التي وصلت إلى مستوى راقٍ؛ بل على العكس، كانت لغته تعبر بصدق وعفوية عن الأفكار التي عرضها. كان شاعراً يؤمن بقضاياه ويعتقدها بقلبه، مما جعل شعره يتمتع بمصداقية عميقة واستجابة صادقة لمشاعره واعتقاداته.

- جاءت الصور المفردة والمركبة في شعر ابن المبارك التابعة للبلاغة العربية التي عبر بها ابن المبارك عن قيمه ومبادئه.
- مال ابن المبارك إلى استخدام البحور الطويلة في شعره.
- استخدم ابن المبارك في إطار الإيقاع الداخلي التكرار والتقسيم بوصفها وسائل لايصال الغرض من شعره، وقد وجدنا هذه الاساليب تعطي لشعر ابن المبارك الدلالة الفنية من ناحية الموسيقى الداخلية.

الحواشي والمراجع

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مطبعة السعادة – مصر ، ١٩١٣م، ج:١٠، ص:١٥٢.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، دار ابن كثير. بيروت، ج:١٠، ص:١٧٧.

(٣) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، ج:٨-٧، ص: ٣٧٢.

(٤) صفوة الصفوة، ابن الجوزي. مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند. ١٩٦٨م، ج:٤، ص:١٣٥.

(٥) تهذيب التهذيب، للعسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند. ١٣٢٦هـ، ج:١١، ص:٢٩٤.

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الأصفهاني ط:٢. دار الكتاب العربي. بيروت. ١٩٦٧م ، ج:٨، ص:٦٦٧

(٧) تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد ابن أحمد الذهبي ط:٧، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ، ج:١، ص:٢٧٤.

(٨) حلية الأولياء، ج:٨، ص:١٦٦.

(٩) الجامع لأحكام القران، القرطبي، دار الكتاب العربي القاهرة، ١٩٦٧م، ج:١٠، ص:٣٥٥.

(١٠) ترتيب المدارك، القاضي عياض، تحقيق : الدكتور أحمد بكير محمود، بيروت، مكتبة الحياة، ج:١، ص: ٣٠٢.

(١١) صفوة الصفوة، ج:٤، ص:١٥٤.

(١٢) الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، مطبعة محمد علي، مصر، ١٣٦٧هـ، ص:٦١.

(١٣) كتاب الجرح والتعديل، ص: ٢٥٧.

(١٤) المرجع نفسه، وينظر تهذيب التهذيب، ج: ٦، ص:٤٦٠.

(١٥) ينظر تاريخ بغداد، ج:١٠، ص:١٦٨، وصفوة الصفوة، ج:٤، ص:١٢٧.

(١٦) ترتيب المدارك، ج:١، ص:٣٠١.

(١٧) تاريخ دمشق، ج :٦، ص: ٢٤٩.

(١٨) تاريخ بغداد، ج:١٠، ص: ١٥٣

(١٩) سير إعلام النبلاء، ج:٨، ص:٣٨١.

(٢٠) تاريخ بغداد، ج:١٠، ص:١٦٣.

(٢١) تهذيب التهذيب، ج:٥، ص:٣٨٥.

(٢٢) تاريخ بغداد، ج:١٠، ص:١٦٣.

(٢٣) تهذيب التهذيب، ج:١١، ص:٢٩٤.

(٢٤) النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته: أحمد كمال زكي، ص:٧٩.

(٢٥) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر: عبد الحميد جيدة، ص:٣٣٨.

(٢٦) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة: صالح أبو اصبع، ص:٣٦.

(٢٧) في التركيب اللغوي: مالك يوسف المطلبي، ص:٣١.

(٢٨) اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري: ص: ٢٣٧.

(٢٩) معجم المصطلحات: أحمد مطلوب، ص:٣٧٢.

(٣٠) الديوان، ص: ٦٢.

(٣١) الجني الداني في حروف المعاني: المرادي، ص:٢٥٩.

(٣٢) الديوان، ص:٦٥.

(٣٣) جرس الألفاظ: ماهر مهدي هلال، ص:١٨٨.

(٣٤) الديوان، ص:٦٠.

(٣٥) الجني الداني: ص:٤٠٢.

(٣٦) التركيب اللغوي للأدب: لطفي عبد البديع، ص:٣.

(٣٧) في الرؤيا الشعرية المعاصرة: أحمد نصيف الجنابي، ص:٩١.

(٣٨) الديوان، ص: ٤٧.

(٣٩) المصدر نفسه، ص:٥٠.

(٤٠) الجني الداني: ص:٢٥٨.

(٤١) من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، ص:١٧١.

(٤٢) الصاحبي، ابن فارس، ص:١٣٤.

(٤٣) المقتضب: المبرد، ص:٣٨٩.

(٤٤) همع الهوامع: جلال الدين السيوطي، ص:٢٢٢.

(٤٥) الديوان، ص: ٤٦.

(٤٦) المصدر نفسه، ص:٥٢.

(٤٧) الإيضاح للقزويني، ج:١، ص:٢٢٤.

(٤٨) دراسة في لغة الشعر، ص:٥.

(٤٩) شعر عبد القادر رشيد الناصري: عبد الكريم راضي جعفر، ص:٥٩.

(٥٠) دلالات التراكيب: محمد أبو موسى، ص:١٠٠.

(٥١) الديوان، ص:٦٧.

(٥٢) المصدر نفسه، ص:٥١.

(٥٣) المقتضب، ص:٤٢٩.

(٥٤) كتاب سيبويه، ج:٢، ص:٣٣٢.

(٥٥) دلالات التراكيب، ج:٤٧٠.

(٥٦) كتاب سيبويه، ج:٢، ص:١٢٦.

(٥٧) الصاحبي، ابن فارس: ص:١٩٧.

(٥٨) همع الهوامع، ج:١، ص:١٩٤.

(٥٩) همع الهوامع، ج:١، ص:٩٥.

(٦٠) الديوان، ص: ٤٧.

(٦١) الديوان، ص: ٥١.

(٦٢) الجنى الداني، ص: ٣٤٥.

(٦٣) الديوان، ص: ٥٥.

(٦٤) المصدر نفسه، ص:٥٥.

(٦٥) المصدر نفسه، ص: ٧٦.

(٦٦) الديوان، ص:٨١.

(٦٧) المصدر نفسه، ص:٤٢.

(٦٨) الإيضاح، ج:١، ص:١٩١.

(٦٩) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، ص:٣٠٥.

(٧٠) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ج:١، ص:٦٢.

(٧١) الديوان، ص:٥٠.

(٧٢) الجنى الداني، ص:٢٦١.

(٧٣) الديوان، ص: ٤٧.

(٧٤) من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، عثمان موافي، ص:١١٦.

(٧٥) دراسة فنية في شعر الإمام الشافعي، حكمت صالح، ص:٢٤٦.

References in Roman Script

1. Tarikh Baghdad, al-Khatib al-Baghdadi, Matba'at al-Sa'adah – Misr, 1913 AD, Vol. 10, P: 152.
2. Al-Bidaya wal-Nihaya, Ibn Kathir, Dar Ibn Kathir, Beirut, Vol: 10, P: 177.

3. Al-Tabaqat al-Kubra, Muhammad bin Sa'd al-Baghdadi, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, T: 1, Vol: 7, P: 372.
4. Safwat al-Safwa, Ibn al-Jawzi, Matba'at Dairat al-Ma'arif al-Othmaniya, India, 1968 AD, Vol. 4, P: 135.
5. Tahdhib al-Tahdhib, al-Asqalani, Matba'at Majlis Dairat al-Ma'arif, India, 1326 AH, Vol. 11, P: 294.
6. Hilyat al-Awliya' wa Tabaqat al-Asfiya', al-Isfahani, 2nd edition, Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut, 1967 AD, Vol. 8, p. 667.
7. Tadhkirat al-Huffaz, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Dhahabi, 7th edition, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1374 AH, Vol. 1, P: 274.
8. Hilyat al-Awliya', Vol. 8, P: 166.
9. Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an, al-Qurtubi, Dar al-Kutub al-Arabi, Cairo, 1967 AD, Vol. 10, P: 355.
10. Tartīb al-Madarik, al-Qadi 'Iyad, edited by Dr. Ahmad Bakir Mahmoud, Beirut, Maktabat al-Hayat, Vol. 1, P: 302.
11. Safwat al-Safwa, Vol. 4, P: 154.
12. Al-Risalah al-Qushayriyyah, Abu al-Qasim 'Abdul al-Karim bin Hawazin al-Qushayri, Matba'ah Muhammad 'Ali, Egypt, 1367 AH, P: 61.
13. Kitab al-Jarh WA al-Ta'dil, P: 257.
14. Ibid, Wa Yunzr Tahdhib al-Tahdhib, Vol: 6 P: 460.
15. Yunzr Tarikh Baghdad, Vol: 10, P: 168, WA-Safwat al-Safwat, Vol: 4, P: 127.
16. Tartīb al-Mudarik, Vol:1, P:301.
17. Tarikh Damascus, Vol: 6, P: 249.
18. Tarikh Baghdad, Vol: 10, P: 153.
19. Sirat I'laam al-Nubala', Vol: 8, P: 381.
20. Tarikh Baghdad, Vol: 10, P: 163.
21. Tahdhib al-Tahdhib, Vol: 5, P: 385.
22. Tarikh Baghdad, Vol: 10, P: 163.
23. Tahdhib al-Tahdhib, Vol: 11, P: 294.
24. Al-Naqd al-Adabi al-Hadith: Usuluh WA Ittejahatuh, Ahmad Kamal Zaki, P: 79.
25. Al-Ittijahat al-Jadidah fi al-Shi'r al-Arabi al-Muasir: Abdul Hamid Jideh, P: 338.
26. Al-Harakah al-Shi'riyyah fi Filastin al-Muhtalah: Saleh Abu Asbah, P:36
27. Fi al-Tarkib al-Lughawi: Malik Yusuf al-Matlubi, P: 31.
28. Al-Ittijahat al-Hijaa' fi al-Qarn al-Thalith al-Hijri, P: 237.
29. Mu'jam al-Mustalahat: Ahmad Matlubi, P: 372.
30. Al-Diwan, P: 62.
31. Al-Janni al-Dani fi Huruf al-Ma'ani: al-Muradi, P: 259.

32. Al-Diwan, P: 65.
33. Jaras al-Alfadh: Maher Mahdi Hilal, P: 188.
34. Al-Diwan, P: 60.
35. Al-Jann al-Dani, P: 402.
36. Al-Tarkib al-Lughawi li al-Adab: Lutifi Abdul Badi', P: 3.
37. Fi al-Ru'ya al-Shi'riyyah al-Mu'asirah: Ahmad Nasif al-Janabi, P: 91.
38. Al-Diwan, P: 47.
39. Ibid, P: 50
40. Al-Janni al-Dani, P: 258.
41. Min Asrar al-Lughah: Ibrahim Anis, P: 171.
42. Al-Sahibi: Ibn Faris, P: 134.
43. Al-Muqtadab: al-Mubarrad, P: 389.
44. Hama' al-Hawami': Jalal al-Din al-Suyuti, P: 222.
45. Al-Diwan, P: 46.
46. Ibid, P: 52.
47. Al-I'adhah li al-Qazvaini, Vol: 1, P: 224.
48. Dirasah fi Lughah al-Shi'r, P: 5.
49. Shi'r Abdul al-Qadir Rashid al-Nasiri: Abdul al-Karim Radi Ja'far, P: 59.
50. Dalalat al-Tarkib: Muhammad Abu Musa, P: 100.
51. Al-Diwan, P: 67.
52. Ibid, P: 51.
53. Ibid, P: 429.
54. Kitab Sibawaih, Vol: 2, P: 332.
55. Dalalat al-Tarkib, P: 470.
56. Kitab Sibawaih, Vol: 2, P: 126.
57. Al-Sahibi, Ibn Faris, P: 197.
58. Hama' al-Hawami', Vol: 1, P: 194.
59. Ibid, Vol: 1, P: 95.
60. Al-Diwan, P: 47.
61. Ibid, P: 51.
62. Al-Janni al-Dani, P: 345.
63. Al-Diwan, P: 55.
64. Ibid, P: 55.
65. Ibid, P: 76.
66. Al-Diwan, P: 81.
67. Ibid, P: 42.
68. Al-I'adhah, Vol: 1, P: 191.
69. Al-Harakah al-Shi'riyyah fi Filastin al-Muhtalah, P: 305.
70. Dala'il al-I'jaz, Abdul al-Qahir al-Jurjani, Vol: 1, P: 62.

71. Al-Diwan, P: 50.
72. Al-Janni al-Dani, P: 261.
73. Al-Diwan, P: 47.
74. Min Qadaya al-Shi'r WA al-Nathr fi al-Naqd al-Arabi al-Qadim, Othman Mawafi, P: 116.
75. Dirasah Fanniyyah fi Shi'r al-Imam al-Shafi'i: Hikmat Saleh, P: 246.

Al-Turath Al-Adabi

ISSN (P): 3005-7426, ISSN (E): 3005-7434

Vol: 02, Issue: 01 (Jan-June 2024)

https://alturath.numl.edu.pk/index.php/alturath

DOI: https://doi.org/10.52015/al-turathal-adabi.v2i01.24

Received: May 15, 2024 | Accepted: June 20, 2024 | Available Online: June 30, 2024

بلاغة الحذف في صحيح البخاري الشريف: دراسة بلاغية

The Rhetoric of Deletion in Sahih Al-Bukhari: A Rhetorical Study

دكتور محمد ناصر مصطفى

الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وأدبها

جامعة سرجودها، سرجودها، باكستان

Dr. Muhammad Nasir Mustafa

Assistant Professor, Department of Arabic Language &Literature,

University of Sargodha, Sargodha, Pakistan

Abstract:

This research studies the deletions and appreciation in the sayings of the Prophet (Peace Be Upon Him) in famous book of hadith e Nabavi: Sahih al-Bukhari, the most authentic book after the Book of God Almighty. This research started to discuss the term deletion linguistically and terminologically, then mentioned the four types of deletion, and then the reasons for deletion and its purposes in the noble Prophet's hadith. It is really fact that the Holy Quran and Noble Hadith were not only the first and second primary sources of Islamic Legislation but also considered as the primary sources in grammar, eloquence and

Al-Turath Al-Adabi, Department of Arabic, NUML, Islamabad, **This work is** licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

rhetoric. Arabic language has contributed a lot in the fields of literature and research. The Holy Quran; the miraculous word of Almighty Allah was revealed in the Arabic Language, a challenge for the Arabs in eloquence and rhetoric. Furthermore, the Holy Prophet (PBUH), was the most eloquent among the Arabs and Sunnah is the second primary source of Islamic Legislation. Sunnah has a great status among Muslims. .

Keywords: Deletion, Types of Deletion, Reasons for Deletion, Al-Bukhari

ملخص البحث

القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، والحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني، كما أنهما مصدران في المرتبة الأولى والثانية في النحو والبيان والفصاحة. يعتبران أساساً للازدهار والتقدم للعربية.

واللغة العربية، بعلومها القديمة والحديثة، ساهمت في شعر ونثر، ولا تزال معينًا ينهل منه الباحثون. وأضافت لها رفعة وشرفًا نزولُ الوحي بها، والقرآن نزل بلغة العرب، وهو كلام الله المعجز، تحدى به أهل الفصاحة والبيان.

والنبي محمد ﷺ عربي وأُوتي جوامع الكلم، وكان أفصح العرب، وسنته المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وهي من الوحي الذي أنزله الله، تعهد بحفظه.

فالسُّنة بصورة عامة لها مكانة عظيمة عند المسلمين، وأقوال النبي محمد ﷺ خاصة، فرأيت أن أدرس الحذف والتقدير في أقوال النبي محمد ﷺ مختارًا أنموذجًا لهذه الدراسة من كتب الحديث، فوقع الاختيار على صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله ﷻ، بعيدًا عن الاختلاف في التصحيح والتضعيف للأحاديث المدروسة، فقمت بجرد الأقوال التي وقع فيها الحذف مبتغيًا لفت الأنظار إلى ثروة لغوية عظيمة لها شأن عظيم، وراجيًا بذلك لطف الله وطامعًا برضاه.

السُّنة بصورة عامة تحتل مكانة عظيمة لدى المسلمين، وتتمثل هذه الأهمية بشكل خاص في أقوال النبي محمد ﷺ، قررت دراسة موضوع بلاغة الحذف في أقوال النبي محمد ﷺ، ووقع اختياري على صحيح البخاري كأصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ، بعيدًا عن التنازع في درجات صحة الأحاديث المدروسة.

فقمت بدارسة مصطلح الحذف لغويًا واصطلاحاً، ثم ذكرت أنواع الحذف الأربعة وبعدها دواعي الحذف وأغراضه في الحديث النبوي الشريف.

الكلمات المفتاحية: الحذف، البخاري، أنواع الحذف، دواعي الحذف، دراسة بلاغية

الحذف في اللغة :

قال ابن منظور: "حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه ، والحذافة : ماحذف منشيءفطرح"(١).

قال الجوهري: "حذف الشيء يعني إسقاطه، كما في العبارة "حَذَفَتْ من شَعْري ومن ذَنَب الدابة، أي أخَذَتْ"(٢) وذُكر في المصباح المنير في الشرح الكبير للرافعي أنه "حذفته حذفاً" من باب الضرب، أي قطعته، ونقل كلام ابن فارس فيه بقوله "حذفت رأسه بالسيف"(٣)، أي قطعت منه قطعة، واستخدم "حذف" في الاختصار والتسريع في القول. وفي الحديث: "حَذْفُ السّلامِ في الصّلاةِ سُنّةٌ"(٤)، وهو تقديم التحية بشكل مختصر دون الإطالة، مما يدل على الرغبة في الإيجاز والخفة في الأداء كما يوضحه النص الحديث.

الحذف في الاصطلاح :

فقد تناوله البلاغيون في بحوثهم ومؤلفاتهم، عند معرض حديثهم عن الإيجاز فذكروا الحذف قسما للقصر فيقول أبوعبيدة معمر بن المثنى عنه بأنه "مجاز المضمر به استغناء عن إظهاره"(٥). وقد عرفه عمرو بن الجاحظ بأنه :الكلمة التي يكثر فيها الحروف، وتزداد فيها الدلالات، وتبرز فيها الفنون، وتخلو من التكلف (٦) وعرفه القيرواني بأنه "العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف" (٧) .

وقال القزويني عن الضرب الثاني من الإيجاز قائلاً: "وهو ما يتم بالحذف، ويمكن أن يكون المحذوف جزءًا أو جملةً أو أكثر من جملة."(٨). ومعظم هؤلاء العلماء يقفون عند هذا الحد من تعريف إيجاز الحذف، ثم يأتي الزركشي فيبدع في تقسيمات جديدة لأنواع الحذف ويضعها في ثمانية أقسام تشمل كل أنواع المحذوفات (٩) . ثم جاء بعده جلال الدين السيوطي ونقل لنا هذه التقسيمات مسميًا إياها أنواع الحذف لكنه اختصرها في أربعة أقسام هي : الاقتطاع، الاكتفاء ، الاحتباك و الاختزال (١٠). وبذلك جمع السيوطي كل الأقسام التي توسع فيها الزركشي .

أنواع الحذف :

اعتمدنا تقسيمات الإمام السيوطي في تحديد أنواع الحذف؛ لأنها تضمنت كل أنواع المحذوفات التي وردت عند الزركشي ، وأول هذه الأنواع هي :-

أولاً: الاقتطاع : وكلمة القطع في اللغة تعني إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض، وكمصدر يُشتق من الفعل (قَطَعَ)، كما يقال "قطعت الحبل قطعاً فانقطع(١١). واصل الاقتطاع ثلاثي مزيد فهو (قطع) ثم زيدت الهمزة في أوله والتاء قبل ثانيه والألف قبل ثالثه فصار اقتطاعًا و"اقتطعت من الشيء قطعة : أخذت طائفة منه ، والقطعة من الشيء طائفة منه"(١٢) .

وأما اصطلاحًا: يشير الحذف في اللغة إلى إسقاط بعض حروف الكلمة، سواء لأسباب منها حب الاستخفاف أو رعاية فاصلة، أو لتجنب التعقيد والإيجاز في الكلام، مثلما يحدث في أشعار العرب وأحيانًا في القرآن الكريم، كما ذكر الزركشي. وقد طرح الجوهري مفهوم الحذف كإسقاط الشيء، كما يُوضح في المصباح المنير حيث يُستخدم في باب الضرب للدلالة على قطع جزء من شيء، كما في قول ابن فارس عن "حذف رأسه بالسيف". في الحديث، يُعتبر حذف السلام في الصلاة سنة، مما يدل على رغبة في التخفيف والإيجاز.

فهو حذف بعض حروف الكلمة إما للتخفيف وإما رعاية للفاصلة، وإما لكثرة دورانه في الكلام فيحذف استغناء بما أبقي عما ألقي لأمن اللبس و قد كثر وروده في شعر العرب.

وأشار العلماء إلى ورود الحذف في القرآن الحكيم ويعد الزركشي أول من أفرد الاقتطاع قسمًا من أقسام الحذف في القرآن الكريم، فيقول عنه(١٣): "هو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي كقول لبيد﵁:

درس المنا بمتالع فأبان فتقادمت بالحبس والسوبان(١٤)

لكنه ذكر أجزاء من الكلمة واسقط الباقي، وذكر أمثلة أخرى مثل حذف الألف الاستفهامية من (ما) مع حرف الجر للتمييز بين الاستفهامية والخبرية، كما في الآية ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ(١٥)﴾ و ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ (١٦). ومن الأمثلة أيضًا حذف الياء في ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ(١٧)﴾ للتخفيف ورعاية الفاصلة.(١٨)كما قوله محمد ﷺ لعائشة ﵂ "يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ" (١٩)

يجوز حذف الحرف الأخير من اسم الشخص للتحبب والملاطفة، وكذلك في كل اسم مرخم للتخفيف. الحرف المحذوف هو جزء لا يمكن التخلي عنه إلا من باب الاقتطاع، حيث يساعد هذا الأسلوب في تجنب اللبس وتحقيق الخفة والاختصار، وقد ذكر الكثير من الأمثلة على ذلك في أحاديث رسول الله محمد ﷺ مثل قوله "ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض"(٢٠). وقد ذكر الفراء مثلاً في حذف الواو والفاء من كلمة "سترى"، حيث إنهما قد حذفا لتبقى الجملة بمعنى "سوف ترى". ومن ذلك أيضاً لفظة "ليس" التي فسرها الخليل بأن معناها "لا أيس"، حيث تم حذف الهمزة وألزقت اللام بالياء لتصبح "ليس"(٢١)

ثانيًا: الاكتفاء

الاكتفاء في اللغة: صاحب المحيط يقول في معنى الاكتفاء "كفى يكفي كفاية، إذا قام بالأمر أو أنه يكفي في الكمية أو الجودة" (٢٢). كما في الحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود ﵁، حيث قال النبي محمد ﷺ: "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة

كفتاه"[٢٣]، أي أغنته عن قيام الليل.والاكتفاء مزيد من الفعل الثلاثي "كفى" وفيه معنى الاستغناء عن الشيء لوجود مايقوم مقامه .

وأما الاكتفاء في الاصطلاح:

فقد قال الزركشي عنه بأنه "اقتضاء المقام ذكر شيئين بينهما علاقة ترابط والتزام فيكتفي بذكر أحدهما عن ذكر الآخر، ويختص بالارتباط العطفي غالبًا وليس المراد الاكتفاء بأحدهما كيفما اتفق ، لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه وله أمثلة منها قوله ﷻ ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[٢٤] .

وفي الحديث النبوي الشريف، قال رسول الله محمد ﷺ عن أنس بن مالك رضي الله عنه "من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تُخفِرُوا الله في ذمته".[٢٥] يعني ولا في ذمة رسوله، حيث تم حذف "ولا في ذمة رسوله" لاستلزام المذكور المحذوف. ويُلاحظ أن المحذوف معطوف على ما قبله، ولذلك ذكر الزركشي أن الاكتفاء بالعطف يكون غالبًا في مثل هذه الأحوال.

أما الحذف اكتفاء دون ارتباطه بالعطفي فمثل قوله ﷻ: ﴿"قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ"﴾[٢٦] . أي أقل بغضا لأنه أخف الضررين ، وحاصله أنه أطلق المحبة على ما يضادها في هذا السياق من البغض بدلالة الاستلزام فكأنه قيل: السجن أقل بغضا إلى ما يدعونني إليه وذلك هو ضد الحب الذي معناه أكثر حبا، ولكن حولت العبارة ليكون كدعوى الشيء مقرونا بالدليل ؛ وذلك انه لما فوضل في المحبة بين شيئين أحدهما مقطوع ببغضه فهم قطعا أن المراد إنما هو أن بغض هذا البغيض دون بغض المفضول فآثر ذكر "أحب" على البغض اكتفاء ، ومقتضى الحال مع المفضول هو البغض فعلم أنه هو المراد من المذكور "أحب" والله أعلم[٢٧] .

ثالثا : الاحتباك

الاحتباك لغة: من الحبك وهو الأحكام والتوثيق والشدة وجاء في القاموس المحيط "معناه: الشدة والأحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب"[٢٨]. وفي لسان العرب "التحبيك:

التوثيق وقد حبكت العقدة أي وثقها"، والاحتباك: شد الإزار وأحكامه .. واحتبك بازاره: احتبى به وشده إلى يديه ، وقد جاء بهذا المعنى ما روي عن السيدة عائشة ﵂ "أنها كانت تحتبك تحت الدرع في الصلاة أي تشد الإزار وتحكمه" (٢٩)

وفي الاصطلاح:

عرف الزركشي (ت٧٩٤هـ) الحذف المقابلي بأنه عندما يجتمع في الكلام متقابلان فيتم حذف جزء من كل واحد منهما مقابل الآخر، لدلالة الأول على ما حذف من الثاني.(٣٠) وأشار إليه البقاعي (ت٨٥٥هـ) بأنه "يتمثل في إحضار كلامين يحذف من كل منهما شيء إيجازًا، مما يوضح ما حذف من الكلام الآخر"(٣١). كما في حديث أنس بن مالك ﵁، حيث قال رسول الله ﷺ: "إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة."(٣٢)

من المحسنات البديعية في الحديث الشريف هو ما يُعرف بـ "الاحتباك"، حيث يحذف من الجملة الأولى ما ثبت نظيره في الجملة الثانية، ويحذف من الجملة الثانية ما ثبت نظيره في الجملة الأولى. ففي قوله ﷺ: "إن مثل العلماء في الأرض «يهتدى بهم» كمثل النجوم «في السماء»يهتدى بها"، تم حذف "يهتدى بهم" من الجملة الأولى لثبوت نظيره في الجملة الثانية "يهتدى بها"، وحذف "في السماء" من الجملة الثانية لثبوت نظيره في الجملة الأولى "في الأرض". وهذا يعد من بدائع الأسلوب النبوي الشريف، حيث يسهم في الابتعاد عن التكرار غير المفيد والتوفيق بين الأدلة والتعبير بشكل أدق.

رابعا : الاختزال

الاختزال في اللغة هو من الخزل، أي القطع. ويقال (خزلته فانخزل) أي قطعته فانقطع. وفي الاختزال يعني الاقتطاع، مثل اختزل فلان المال يعني أنه قام بقطعه. وفي حديث الأنصار، عن عتبة بن مسعود ﵁، أخبر ابن عباس أن عبدالرحمن بنعوف ﵁ عاد إلى رحله، قال ابن عباس كنتُ أقرأ لعبد الرحمن بن عوف وأنا أنتظره في منى، في آخر حجة حجتها عمر بن

الخطاب. قال عبد الرحمن بن عوف إن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب وقال: "إن فلاناً يقول: لو مات عمر لقد بايعت فلاناً." فردّ عمر: "إنني قائم العشية في الناس، فأحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغضبوهم بأمرهم، قال عبد الرحمن قال: "فقلتُ يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فالموسم يجمع الناس السفهاء والمتهورين، وهم الذين يسيطرون على مجلسك إذا حضرت في الناس. أخشى أن تنطق بكلمة يستفزها هؤلاء فلا يفهمونها ولا يضعونها في سياقها الصحيح. ولكن حتى تنتقل إلى المدينة، فهي دار الهجرة والسنة وتحتفظ بعلمائها وأشرافها. فتقول كلمتك بثقة حتى يفهمون مقصدها ويضعونها في سياقها." فرد عمر: لئن قدمت المدينة سالماً صالحاً لأكملن بها... **وقد دفت دافة منكم يريدون أن يختزلونا من أصلنا** "أي : يريدون أن يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين[٣٣] .وجاء في تاج العروس "والاختزال: الانفراد بالرأي ، الاختزال الحذف ، قال ابن سيده ، ولا أعرفه عن غير سيبويه ... انخزل في كلامه : انقطع"[٣٤] .

وأما الاختزال في اصطلاح البلاغيين :

فإنه يتضمن جميع أنواع المحذوفات التي أشرنا إليها كونه يشمل حذف الحرف والمفردة والجملة ، وقد قرر السيوطي ذلك بقوله "وهو اقسام؛ لأن المحذوف أما كلمة أو اسم أو فعل أو حرف أو أكثر[٣٥]. صاحب التقسيمات الثمانية الزركشي ذكر أن وضع تسمية "الاختزال" لهذا النوع من الحذف. يعرف الاختزال على أنه الافتعال من "خزله"، أي القطع أو الافصاح عن جوهره، ثم تحويله في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر، سواء كانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً[٣٦] وقد أخذ السيوطي التسمية ذاتها من الزركشي[٣٧]

فمن أمثلة حذف الحرف فيما رواه أبو حميد الساعدي روى أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً من الأزد يُدعى ابن اللتبية لجمع الصدقات، وعندما قدم، قال: "هذا لكم وهذا أهدي لي" فردّ: "**فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا**، والذي نفسي بيده، لا يأخذ أحد شيئاً إلا جاء به يوم القيامة، يحمله على رقبته، إن كان بعيراً له

رغاءً، أو بقرةً لها خوارٌ، أو شاةً تعير ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه. اللهم، هل بلغت؟ اللهم، هل بلغت؟"[٣٨]ويُمكن أن يُعتبر حذف همزة الاستفهام هنا مناسباً نظراً لشدة الرفض المستشهدة في كلام رسول الله ﷺ لما قام به ابن اللتبية. ويُؤكد هذا على إقرار الإنكار في نفس ابن اللتبية وغيره من السامعين، حيث يعود الاستفهام بمعنى الإنكار لتأكيد السامع على فساد ذلك الفعل، حتى يرجع إلى نفسه ويندم ويرتد عنه.

فمثال حذف المفردة قال رسول الله ﷺ: "**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ** ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا ذلك، عصموا دماءهم وأموالهم مني إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله".[٣٩]فالفعل "أُمِرْتُ" هو فعل ماضٍ مبني للمجهول، وفاعله ضمير مستتر فيه –محذوف– تقديره "أمرني الله"؛ لأنه لا يوجد آمر لرسول الله ﷺ إلا الله نفسه. أما التفسير عند الصحابة (رضوان الله عليهم) فإذا قالوا "أُمِرْتُ"، فالمعنى هو "أمرني رسول الله ﷺ"، ولا يتحمل أن يُفهم أنه يريد صحابيًا آخر.[٤٠]

فمن المواضع التي ورد فيها حذف الجملة الفعلية في البيان النبوي الشريف ﷺ "أن النبي ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنو ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على **الله وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ** فبايعناه على ذلك" [٤١]، فقد حذف جملتين ، جملة بعد "**إِنْ شَاءَ** "الأولى، وأخرى بعد "**إِنْ شَاءَ**" الثانية. فتقديرها بعد الأولى : إن شاء عفا عنه فلا يعاقبه، أي: لا يعاقبه الله على ما أصاب، وتقدير الثانية : إن شاء عاقبه أي: لا يعفو عن ما أصاب. فالسياق هو الذي دل على حذف الجملتين، حيث إن النص مكون من جملتين. تم حذف من الجملة الأولى ما يؤكد نظيره في الجملة الثانية، ومن الجملة الثانية ما يؤكد نظيره في الجملة الأولى. [٤٢]

دواعي الحذف وأغراضه في الحديث النبوي:

إن المكانة الدينية والتشريعية واللغوية التي عرف بها صاحب جوامع الكلم ﷺ جعلت لكلامه ﷺالصدارة في قائمة ألوان الكلام بعد كتاب الله ﷻ فقد كان ﷺ في قمة الفصاحة وعلو البلاغة : لذلك كان يخاطب كل قوم بما يناسبهم حالاً ومقامًا ولغة وفصاحة لإيصال الغرض الرئيس من الحديث الشريف إلى المتلقي فكان ﷺ يوجز في المقام الذي يحتاج إلى الإيجاز ويطنب في مقام يحتاج إلى الإطناب وهناك مواضع كثيرة للإطناب في حديثه ﷺ وعنده مواضع تذييل وتكرير وتتميم وغيرها من الظواهر البلاغية. ذلك أن فكره كان يغلب على لسانه فقل كلامه ونزه من الحشو وبرء من شوائب الاطالة، وقد بسط العلماء القول في أغراض الحذف ودواعيه وذكروا منها:

١- **البلاغة والتعظيم والتفخيم**: وملخص آرائهم في هذه الفقرة مركزة على قضية البليغ والأبلغ مستندين إلى أن الحذف في أغلب مواضعه أبلغ من الذكر، لذهاب نفس المتلقي فيه كل مذهب تحقيقًا لنوع من الاتساع الذي يحمل المعنى على وجوه كثيرة من التعظيم والتبجيل، إذ لو ذكر المحذوف لاقتصر المعنى على ما تضمنه المذكور(٤٣) . وإن الزركشي أشار إلى التفخيم والإعظام في حديثه عن فوائد الحذف، حيث قال: "منها التفخيم والإعظام لما فيه من الإشارة القوية والتأكيد، مما يثير الاهتمام والرغبة في فهم المراد الحقيقي، فتعود النفس معززة ومرتفعة في تقديرها. أليس من الملاحظ أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ يزيل كل ما كان يثير الشك والتساؤل، ويساعد على التركيز والتفهم الصحيح للمقصود" (٤٤). لذلك يؤثر الحذف في المواضع التي يراد بها التعظيم والتفخيم، كما جاء في قوله ﷺ: "سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنْ الْخَزَائِنِ...." (٤٥) . فسبحان الله غايته التعجب ثم حذف جواب السؤالين تفخيما لما أنزل وما فتح، فهامت النفس فيه واشتاقت إلى معرفة المحذوف، وكل ذلك يذهب

إليه الوهم فيه من التفخيم، والحذف أبلغ من الذكر[٤٦] لأن حب الاطلاع على المجهول سجية في البشر.

٢- **التخفيف** : يعد واحدًا من دواعي الحذف اختصاراً وميلًا إلى الإيجاز ولاسيما عند كثرة الاستعمال. وجاء في البرهان "إن الحذف يمال إليه للتخفيف وخاصة ولاسيما إذا كان كثير الدوران في الاستعمال[٤٧]. فمن ذلك قوله ﷺ: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض **وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره، التقوى ههنا —يشير إلى صدره ثلاث مرات– بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم،كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله عرضه"[٤٨]. وتقديره : يا عباد الله. فحذف حرف النداء تخفيفا ثم إشعارا للمخاطبين بقربهم منه ﷺ، ولأجل استمالتهم للسماع، لذلك اقتضى الحال حذفها .

٣- **إفادة العموم**: ويقصد به أن يأتي الحذف لأجل التوسع في ايحاء دلالة الحديث الشريف إما اعتمادًا على قرائن تحيل إلى المحذوف أو على التراكم المعرفي لدى القارئ، وقد ذكر السيوطي (ت٩١١هـ) هذا الغرض ومثل قوله ﷺ﴿"وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم"﴾[٤٩]. أي جميع عباده[٥٠]. ومن ذلك في السنة المطهرة قوله ﷺ فيما رواه عن ربه ﷻ في الحديث القدسي "**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ** فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها **وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ** وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يطره الموت وأنا أكره مساءته"[٥١]. فاقتضى الحذف كل ما راود العبد من سؤال أو حاجه دون أن يحددها، أو يحدد المستعاذ منه فلو ذكر المحذوف لأقتصر على المذكور فقط، فأفاد حذفه العموم. وفيه إيجاز أيضًا فضلًا عن التوسع في دلالة النصِ إيحائيًا فلو ذكر المفعول في كلتا الجملتين لاحتاج صفحات عدة لاستيعاب حاجات العبد فضلا عن العموم.

٤- **صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفا له** : قد يقتضي الكلام إلا يذكر المحذوف لجلال له في النفس صونا وتشريفًا (٥٢). ومثله في الحديث الشريف ما جاء في قوله ﷺ: "**مَنْ بُلِيَ بِشَيءٍ مِنْ هَذِهِ آلقَاذُوْرَاْتِ** فليستتر بستر الله ﷻ" (٥٣). فقد بنى الفعل للمجهول وحذف فاعله وهو لفظ الجلالة، صيانة لاسمه تعالى وتشريفا له عن الذكر في هذا السياق اللفظي لاقتضاء الموقف الكلامي ذلك(٥٤) . ولقد علمنا الظرف الذي ألجأ المتحدث إلى عدم ذكر الفاعل لحسن المقام والتشريف له.

٥- **تحقير شأن المحذوف مع صيانة اللسان عن ذكره:** ويتمثل هذا الغرض في حذف الفاعل عند اسناد الفعل إلى نائب الفاعل لتحقير المحذوف في بعض المواضع كقولنا أوذي فلان إذا كان فلان عظيما والذي يؤذيه حقيرا، ولهذا الغرض من الشواهد ما تحفل به كتب السير التي تتحدث عما نال عظماء الإسلام –الرسول ﷺوأصحابه – من كيد أو أذى أو إساءة على أيدي سفهاء قومه(٥٥). فمن ذلك ما جاء في سيرة ابن هشام في حادثة الرجيع عن مقتل الصحابي عاصم بن ثابت الذي قتله المشركون فيقول "**فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه** ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل" (٥٦). فحذف الفاعل وأسند الفعل إلى نائب الفاعل لحقارة الفاعل. وصيانة للسان عن ذكره، فشتان بين صحابي جليل مثل عاصم بن ثابت وبين مشرك وضيع حقير الجرم فاسد العقيدة .

٦- **كون الخبر لا يصلح إلا أن يكون له حقيقة** : وذلك كقوله ﷻ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾(٥٧)، أو كقولنا في حق رسول الله ﷺ: خاتم النبيين والمرسلين وهكذا، فقوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ لا يصلح إلا أن يكون لله وحده. وختام الرسالة والنبوة لا تصلح إلا لرسول الله ﷺ.

٧- **قصد البيان بعد الإبهام:** وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط، لأن مفعول المشيئة مذكور في جوابها، ولا يذكر مفعول المشيئة والإرادة إلا إذا كان أمراً غريبًا أو عظيمًا(٥٨).

ومثال حذف مفعول المشيئة ما جاء في كلام رسول الله ﷺ للمبايعين له في بيعة العقبة الأولى قوله:"**وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ**"(٥٩). أي إن شاء العذاب لمن أصاب شيئًا من ذلك عذبه ولم يغفر أو إن شاء المغفرة غفر ولم يعذب. وهذا النوع من الحذف يسمونه أيضا الاحتباك وقد أشرنا إليه فيما سبق ومنه أيضًا قول ملك الجبال لرسول الله ﷺ عن عائشة رضي الله عنها، قالت للنبي ﷺ: "هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟"... ثم قال: "يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك فما شئت **إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ** فقال النبيﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا" (٦٠)، فحذف المفعول المطلق أي: إطباق الأخشبين عليهم لدلالة وجوده في قوله :أطبق عليهم الأخشبين (٦١) .

الحواشي والمراجع

(١) لسان العرب، ابن منظور ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط:٢، ج:٣، ص:٩٣

(٢) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهرى، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار الملايين بيروت، ط: ١، ج:١، ص:١٢٠

(٣) معجم مقاييس اللغة، الفيومي، دار الفكر، ط: ١٩٧٩، ج:١، ص:١٢٦

(٤) صحيح ابن خزيمة، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ح:٣٧٥

(٥) مجاز القران، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، تعليق، محمد فؤاد سزكين، دار الملايين بيروت، ط:١، ج:٢، ص:٩٨

(٦) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق، المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م، ج:١، ص:١٦

(٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط:٢، ١٩٥٥م، ج:١، ص:٢٢١ .

(٨) الإيضـــاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط:٤، ١٩٩٨م، ج:١، ص:٢٩٠-٢٩١ .

(٩) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشـي، تحقيق ، محمد أبو الفضـل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط:١، ١٩٨٥م، ج:٣، ص:١١٧ وما بعدها .

(١٠) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤، ج: ٣، ص: ١٨٠.

(١١) لسان العرب ، ج: ١١، ص: ٢٢٠-٢٢١.

(١٢) نفس المرجع، ص: ٢٢٤ .

(١٣) البرهان في علوم القران، ج: ٣، ص: ١١٧

(١٤) ديوان لبيد بن ربيعة، ص: ٢٠٦

(١٥) سورة البقرة، رقم الآية: ٩١

(١٦) سورة النازعات، رقم الآية: ٤٣

(١٧) سورة الفجر، رقم الآية: ٤

(١٨) البرهان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ٢١٣ .

(١٩) صحيح البخاري، ح: ٣٧٦٨ وينظر فتح الباري، ج: ٧، ص: ١٢٤.

(٢٠) نفس المصدر، ح: ٧٠٥٧، وينظر فتح الباري، ج: ٧، ص: ١٣٨

(٢١) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق، أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، ص: ٢٣٦

(٢٢) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، تحقيق، محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد،١٩٧٦م، ج: ٢، ص: ٦٧

(٢٣) صحيح البخاري، ح: ٥٠٠٩

(٢٤) سورة الأنعام، رقم الآية: ١٣ .

(٢٥) صحيح البخاري، ح: ٣٩١، ينظر، فتح الباري،ج: ١، ص: ٦٢٥ .

(٢٦) سورة يوسف، رقم الآية: ٣٣ .

(٢٧) نظم الدرر، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١ م،ج: ٤، ص: ٣٦

(٢٨) انظر القاموس المحيط، ج: ٣، ص: ٢٩٧

(٢٩)البيهقي في السنن الكبرى، ح: ٣٠٨٣، وينظر الصحاح للجوهري، ج: ٤، ص: ١٥٧٨.

(٣٠) انظر البرهان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٢٩

(٣١) نظم الدرر، ج: ٤، ص: ٢٦٣

(٣٢) مسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة، ح: ١٢٦٢١.

(٣٣) صحيح مسلم، ح: ٦٤٤٢، وينظر: لسان العرب، ج: ٤، ص: ٨٤

(٣٤)كتاب الواضح، أبو بكر الزبيدي، دار جليس الزمان، عمان، ٢٠١١، ج: ١، ص: ٧٢٥

(٣٥) الإتقان في علوم القرآن، ج: ١، ص: ٢٢٩

(٣٦) البرهان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٣٤

(٣٧) نفس المرجع، ج: ٣، ص: ١٨٣

(٣٨) صحيح البخاري، ح: ٧١٧٤، وينظر: فتح الباري، ح: ٥، ص: ٢٦٠

(٣٩) نفس المصدر، ح: ٢٩٥٥،

(٤٠) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي ، تعليق ، محمد علي سمك ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ص: ١٢٨.

(٤١) صحيح البخاري، ح: ٦٥٥٥

(٤٢) التأويل النحوي في القران الكريم ،. عبد الفتاح أحمد، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٨٤م، ج: ١، ص: ٤٣٢

(٤٣) انظر، الايجاز في القرآن الكريم، رسالة ماجستير: احمد حمد محسن الجبوري ، اشراف د.عمر الملا حويش ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ص: ١٣٢، ١٩٨٣م .

(٤٤) البرهان في علوم القران، ج: ٣، ص: ١٠٤ .

(٤٥) صحيح البخاري، ح: ١١٥.

(٤٦) النكت في اعجاز القرآن الكريم، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، ضمن ثلاث رسائل في اعجار القرآن – تحقيق : محمد خلف الله ، ط/٢، ١٩٦٨ م. ص: ٩٧،

(٤٧) البرهان في علوم القرآن، ج: 3، ص: ١٠٦

(٤٨) صحيح البخاري، ح: ٦٠٦٤.

(٤٩) سورة يونس، رقم الآية: ٢٥ .

(٥٠) الاتقان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٧٢

(٥١) صحيح البخاري، ح: ٦٥٠٢.

(٥٢) ينظر، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، احمد محمد سليمان ، مجلة البيان ، الكويت، ج: ٢ ، ص: ١٠٦.

(٥٣) فيض القدير، العلامة عبد الرؤوف المناوي، ج: ٦، ص: ٣٥٢

(٥٤) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، احمد محمد سليمان ، ص: ١٠٦.

(٥٥) نفس المرجع، ص: ١٠٧ .

(٥٦) السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق، مصطفى السقا، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧١م: ج: ٣، ص: ١٨٠

(٥٧) سورة المؤمنون، رقم الآية: ٩٢

(٥٨) الإتقان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٧٢

(٥٩) صحيح البخاري، ح: ١٨

(٦٠) نفس المصدر، ح: ٣٢٣١

(٦١) دليل الفالحين، العلامة محمد بن علان، دار الكتاب العربي، بيروت، ج: ٥، ص: ١٢٩

References in Roman Script

1. Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, T: 2, Vol: 3, P:93
2. "Al-Sahih, Ismail ibn Hammad al-Jawhari, Tahqiq by Ahmad Abdul Ghafur, Dar al-Malaeen, Beirut T:1, Vol:1, P:120

3. Mu'jam Maqayis al-Lughah, Al-Fayumi Dar al-Fikar, 1979, Vol: 1, P: 126.
4. Sahih Ibn Khuzaimah, Mu'assasah Qurtubah, Cairo, H:375
5. Majaz al-Quran, Abu Obadiah Mu'ammar bin al-Muthanna al-Tamimi, Taleeq by Muhammad Fu'ad Sazkin, Dar al-Malaeen, Beirut, T: 1, Vol: 2, P:98
6. Yunzr: Al-Bayan WA al-Tabyeen, al-Jahiz, Tahqiq: al-Muhami Fawzi, Dar Sa'ab, Beirut, 1968: Vol: 1, P: 16.
7. Al-Umdah fi Mahasin al-Shi'r WA Adabihi, Ibn Rashiq al-Qayrawani, Tahqiq: Muhammad Mahi al-Din Abdul Hamid, T: 2, 1955, Vol: 1, P: 221.
8. Al-I'dah fi 'Ulum al-Balagha, Jalal al-Din Muhammad bin Abdulrahman al-Qazwini, Dar Ihya al-Ulum, Beirut, T: 4, 1998, Vol:1, P: 290-291
9. Al-Burhan fi 'Ulum al-Quran, Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah al-Zarkashi, Tahqiq by Muhammad Abu al-Fazl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabia, T: 1, 1985AD, Vol:3, P:117 and beyond
10. Al-Itqan fi 'Ulum al-Quran, Jalal al-Din al-Suyuti, Tahqiq by Muhammad Abu al-Fazal Ibrahim, al-Haiat al-Misria al-Ammah llikuttab, Egypt, 1974, Vol: 3, P:180
11. Lisan al-Arab, Vol: 11, P: 220-221.
12. Ibid P:224
13. Al-Burhan fi 'Ulum al-Quran, Vol: 3, P: 117.
14. Dewan Labid bin Rabia, P:206
15. Sura Al-Baqara, Al-Aya: 91
16. Sura Al-Naziaat, Al-Aya: 43
17. Sura Al-Fajar, Al-Aya: 4
18. Al-Burhan fi 'Ulum al-Quran, Vol:3, P:213
19. Yunzr, Sahih al-Bukhari, H: 3768, Fath-ul-Bari by Ibn Hajar al-Asqalani, Vol: 7, P: 124.
20. Ibid, H:7057, w-Yunzr Fath-ul-Bari, Vol:7, P:138
21. Tawil Mushkil al-Qur'an, Ibn qutaybah, Tahqiq, Ahmad Saqr, Dar Ihya' al-Kutub Al-Arabia, D.T, 236, Lisan Al-Arab, 12/375
22. Al-Muhit fi Al-Lughah, Al-Sahib bin Ibaad, Tahqiq, Muhamad Hasan al Yaseen, Matba'ah Al-Ma'arif, Baghdad, 1976 AD, Vol:2, P:67
23. Al-Bukhari, H: 5009, wa-Yunzr: Lisan Al-Arab, Vol: 12, P: 130
24. Sura Al 'Anaam, Al-Aya: 13
25. Al-Bukhari, H: 391, Yunzr: Fath-ul-Bari, Vol: 1, P: 625
26. Sura Yusuf, Al-Aya:33
27. Nazam Al-Durar, Ibrahim bin Umar Al-Biqai, Dar Al-Kutub Al-Ilmiah, Beirut, 1971AD, Vol: 4, P: 36
28. 'Yunzr Al-Qamus Al-Muhit, 3/297.

29. Al-Bayhaqi fi Al-Sunan Al-Kubra, H/3083, WA Yunzr Al-Sihah Lil-Jawhari, Vol: 4, P: 1578.
30. Yunzr Al-Burhan fi 'Ulum Al-Quran, Vol:3, P:129
31. Nazam Al-Durar, Vol:4, P:63
32. Musnad Ahmad, Ahmad bin Hanbal Al-Shaybani, Mu'assasah Qurtubah, Cairo, H:12621
33. Sahih Muslim, H:6442, WA Yunzr Lisan Al-Arab, Vol:4, P:84
34. Kitab Al-Wadih, 'Abu Bakar Al-Zubaidi, Dar Jalis Al-Zaman, Oman, 2011, Vol:1, P:725
35. Al-Itqan fi 'Ulum Al-Quran, Vol:1, P:229
36. Al-Burhan fi 'Ulum Al-Quran, Vol:3, P:134
37. Ibid, Vol:3, P:183
38. Sahih Al-Bukhari, H: 7174, WA Yunzr: Fath Al-Bari, H:5, P:260
39. Ibid, H:2955,
40. Sharh Al-Taybi Alaa Mishkaat Al-Masabih, Sharaf Al-Din Al-Hussain Bin Muhammad Al-Taybi, Taleeq, Muhammad Ali Samak, Dar Al-Kutub Al-Ilmiah, Beirut, T:1, P:128.
41. Sahih Al-Bukhari, H:6555
42. Al-Tawil Al-Nahwi fi Al-Quran Al-Karim, Abdul Al-Fattaah Ahmad, Maktabat Al-Rushd, Al-Riyad, 1983AD, Vol:1, P:432
43. Yunzr, Al-I'jaz fi Al-Quran Al-Karim, Risalah Majistair, Ahmad Hamd Muhsin Al-Jaburi, Ishraf Dr. Umar Al-Mula Hawish, Kuliya Al-Adab, Jamia Baghdad, P:132,1983AD.
44. Al-Burhan fi 'Ulum Al-Quran, Vol:3, P:104
45. Sahih Al-Bukhari, H: 115.
46. Al-Nukat fi I'jaz Al-Quran Al-Karim, 'Abu Al-Hassan Ali bin Isa Al-Rumaani, Dimna Thalath Rasail fi I'jaz Al-Quran, Tahqiq: Muhammad Khalaf Allah, T:2, 1968AD P:97
47. Al-Burhan fi 'Ulum Al-Quran, Vol:3, P:106
48. Sahih al Bukhari, H: 6064.
49. Sura Yunus, Al-Aya: 25
50. Al-Itqan fi 'Ulum Al-Quran, Vol:3, P:172,
51. Sahih Al-Bukhari, H: 6502.
52. Yunzr, Zahirat Al-Hazaf fi Al-Dars Al-Lughawi, Ahmad Sulaiman, Majala Al-Bayan, Kuwait, Vol:2, P:264,
53. Faid Al-Qadeer, Al-Alaama Abdul Rauf Al-Manawi, Vol:6, P:352
54. Zahirat Al-Hazaf fi Al-Dars Al-Lughawi, Majala Al-Bayan, Vol: 2, P: 264.
55. Ibid, P: 107.

56. Al-Seerah Al-Nabawia, Ibn Hassham, Tahqiq, Mustafa Al-Saqa, Beirut, T:3, 1971AD, Vol:3, P:180
57. Sura Al-Muminun, Alaya:92
58. Al-Itqan fi 'Ulum Al-Quran, Vol:3, P:172
59. Sahih Al-Bukhari, H:18
60. Ibid, H:3231
61. Dalil Al-Falhin, Al-Alaama Muhamad Bin Alan, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Vol:5, P:129

Al-Turath Al-Adabi

ISSN (P): 3005-7426, ISSN (E): 3005-7434

Vol: 02, Issue: 01 (Jan-June 2024)

https://alturath.numl.edu.pk/index.php/alturath

DOI: https://doi.org/10.52015/al-turathal-adabi.v2i01.25

Received: May 10, 2024 | Accepted: June 20, 2024 | Available Online: June 30, 2024

السخرية في شعر العاطفي عند بشار بن برد: دراسة وصفية

Sarcasm in the Emotional poetry of Bashar bin Burd: A Descriptive Study

محمد عبدالرحمان

باحث ماجستير الفلسفة

جامعة ميانوالي، باكستان

Muhammad Abdul Rehman

MPhil Scholar,

University of Mianwali, Pakistan

Abstract:

This article explores the irony in the emotional poetry of a prominent poet who occupies a distinguished position in Arabic literature, Bashar bin Burd, due to the unique value that his poetry has enjoyed throughout the ages. It was noted during the research that as per the biographers and literary historians, the concerned poet Bashar was a controversial figure due to the topics he described in his poetry and his position in society at the time, and his morals and behavior, which were considered a departure from law and custom. That is why his poetry was considered a prominent embodiment of sarcasm, which is often characterized by boldness and reprehensibleness without specific limits, which extended to include a large part of

Al-Turath Al-Adabi, Department of Arabic, NUML, Islamabad, **This work is** licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

his collection. It is also matter of fact that the researchers in the field of literary and psychological studies agree that literature represents a field in which the meanings and emotions of the soul are expressed, and that sarcasm is an essence of psychological emotions that is manifested in many forms, including poetry. Although some of the sarcasm in his poetry seems praiseworthy on the surface, most of it expresses the bad character that characterizes its author. This brief research includes the concept of Sarcasm and emotional poetry, motives of sarcasm in Bashar's poetry and Sarcasm in the emotional poetry of Bashar bin Burd.

Keywords: Abbasid Literature, Bashar bin Burd, emotional poetry, Sarcasm

الملخص :

الباحثون في مجال الدراسات الأدبية والنفسية يتفقون على أن الأدب يمثل ميدانًا يعبر فيه عن معاني وانفعالات النفس، وأن السخرية تعد جوهرًا للانفعالات النفسية يتجلى في أشكال عديدة، منها الشعر.

بناءً على ذلك، قررت دراسة السخرية في شعر العاطفي لدى شاعر بارز يحتل مكانة متميزة في الأدب العربي، وهو بشار بن برد، نظرًا للقيمة الفريدة التي يتمتع بها شعره عبر العصور. بشار كان شخصية مثيرة للجدل بسبب المواضيع التي نظمها ومكانته في المجتمع آنذاك، وأخلاقه وسلوكه الذي اعتبر خروجا عن الشرع والعرف، كما وصفه أصحاب السير ومؤرخو الأدب. يعتبر شعره تجسيداً بارزاً للسخرية، التي غالباً ما تتسم بالجرأة والمذمومية بلا حدود محددة، والتي امتدت لتشمل جزءًا كبيرًا من ديوانه.

على الرغم من أن بعض السخرية في شعره تبدو محمودة من حيث الظاهر، إلا أن معظمها يعبر عن سوء الخلق الذي يتميز به صاحبه. وأما المنهج لذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث أقوم بجمع نماذج من شعر بشار بن برد التي تدل على السخرية.

وهذا البحث الموجز يشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم السخرية وشعر العاطفي

المبحث الثاني: أسباب السخرية وآثارها عند بشار بن برد

المبحث الثالث: السخرية في شعر العاطفي عند بشار بن برد

خاتمة البحث: وفيها أهم نتائج البحث

الكلمات المفتاحية: بشار بن برد، الشعر العاطفي، السخرية، الأدب العباسي

المبحث الأول: مفهوم السخرية وشعر العاطفي

السخرية لغة :

إنّ الناظِرَ في مفهوم السخرية في المعجمات اللغوية، يجدها دالةً على الاحتقار والاستذلال، قال ابن فارسٍ: "السين والخاء والراء: اصلُ مُطرِدُ مستقيم يدلُّ على احتقار و استذلال، يقال: رجلُ سُخْرَةٌ، يُسَخَّرُ في العملِ، وسُخْرَةٌ ايضاً اذا كان يُسخر منه" (١) وسخِرتُ منه، وسخِرْتُ به، وضحِكْتُ منه، وضحِكتُ به، وهزِئتُ منه، وهزئتُ بهِ كُلُّ ذلك يقال، والاسمُ السخريَةُ والسُّخْري، والسِّخريّ، وقُرِءَ بها قوله ﷻ: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا(٢)﴾ (٣)، وفي الحديث: "أتسخرُ منّي وأنا الملك"(٤) أي: أتستهزئُ بي، وإطلاق ظاهره على الله لا يجوز، وإنما هو مجاز، بمعنى: أتضعني فيما لا أراهُ من حقّي؟! فكأنها صورة للسخرية، وفي قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُون(٥)﴾ قال الرُّماني: معناه يدعو بعضهم بعضاً إلى أنْ يسخرَ، وقوله ﷻ ﴿يَسْتَسْخِرُون﴾ أي: يسخرون ويستهزئون كما تقولُ: عَجَبَ وتعجّبَ واستعجبَ بمعنى واحدُ " (٦) وصيغة استفعل تدلُّ على طلب الشيء، وقولنا إستسْخَر : أي طلب من الآخرين أن يشاركوهُ في السخرية.

ونخلص من ذلك كُلّه إلى أن السُّخرية في معناها الأصيل والمادي الذي وضعت له تدلُّ على الإذلال والتحقير، ولولا صفة الذُّل والحقارة في الإنسان المستخدم المسُخَّر في

العمل؛ لما استطاع الآخرون تذليله واستخدامه في أعمالهم كالعبد الرقيق، الذي يستخدمهُ سيده من دون أية أجرة أو مقابل.

السخرية اصطلاحاً :

ولعل من المفيد أن نناقش هذا السياق بأن السخرية، قبل أن تعتبر مسعى أدبي أو نقدي، هي عاطفة نفسية تتجلى في شكل استجابة مشروطة في الجسد، أو الوجه، أو الكلام، يصعب تحديدها. تعريف موسع ومكلف، لأنها تجربة عاطفية متجددة وأساسية من جهة، إلى جانب ارتباطها بمصطلحات أدبية أخرى مثل الفكاهة والهجاء والنكتة والكوميديا(٧). وعلى كل حال، فقد حاول العلماء تحديد تعريف مفهوم السخرية الأدبية. وقد ذهب البعض إلى أنها طريقة: "طريقة للتعبير عن شيء ما بكلمات تغير المعنى المقصود إلى شيء آخر". إنه شكل من أشكال الفكاهة التي تنطوي على سلوك إجرامي أو مفاهيم خاطئة، والتي إذا تم تضليلها، ستكون سلاحًا فتاكًا في يد خبير.

ربما يمكننا أن نخرج من كل هذا إلى نقطة لم تعد فيها السخرية وسيلة للتعبير عن الأشياء، بل هي رد فعل عاطفي ونفسي لشيء يعبر عنه شخص آخر، فطريقة تعبير هذا الشخص عن الأشياء هي أيضًا عاطفية ونفسية، والجانب الأكثر أهمية في هذا هو طريقتهم في التعبير عن أنفسهم. ونتيجة لذلك، يمكننا تعريف السخرية بأنها أي كتابة أو تأليف يحتوي على نبرة غير محترمة، أو يتضمن شخصية بغيضة، أو سلوكا غير إنساني، أو فعل لا يتفق مع معايير السلوك المقبول أو المظهر الدنيء، غايته التصحيح والإصلاح، كما أنه يضحك عندما يكون الأمر جدياً.

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن بعض العلماء قد صنفوا "المضحكات" في الأدب على أنها إحدى مجموعتين من النكتة: "أحدهما ليس له غرض أو هدف محدد، إنما المقصود به الاستمتاع بذاته، وهذا ما يسمى السخرية"(٨)، والآخر له غرض مقصود محدد أم لا. "أما بالنسبة للقرآن، فإن الكلمة تستخدم بطريقة معينة، بينما في القواميس تعريف الكلمة هو

الضحك والضحك كلاهما متضمنان[٩]. ولا يهم ما إذا كان له غرض أم لا، أما القرآن. والاستخدام المتعمد، كما رأينا، جاء بمعنى السخرية والاستهزاء من الكافرين للمؤمنين ، وكان هدفهم مجرد إضحاكنا. [١٠]

وبناء على ما سبق فإن الفكاهة والسخرية كلاهما يؤديان إلى الضحك على الموضوع المذموم، لكن السخرية تفتقر إلى غرض جدي، وهذا واضح في الأدب العربي القديم، مثل أعمال الجاحظ والمقامات، فقد تضمنت هذه النصوص الفكاهة النقد، أو النقد الساخر، وكان غرضه النقد أولاً، والاستمتاع بالضحك ثانياً، بما في ذلك تصوير الشخص بطريقة فكاهية، إما عن طريق استخدام التشويه لخلق تمثيل أكثر دقة للكائن قيد الدراسة، أو عن طريق جعل موضوع أكثر سخافة، كما وجدنا في أعمال أبي دلامة، وبشار بن برد، وحماد عجرد. [١١] وكان الهدف الاستمتاع بالضحك والفكاهة ونشر المرح والفكاهة في اللقاءات الاجتماعية. ونتيجة لذلك يمكننا تصنيف السخرية إلى مجموعتين: [١٢]

أولهما: يتمتعون بروح الدعابة الخفيفة، ولا يعتمدون على العنف، ولا يصلون إلى حد الألم. وهي مليئة بالرغبة في التبسم والضحك وتقدير من قالها، وهي أقل ضرراً من النوع الثاني.

ثانيهما: أنها من النوع المرير اللاذع الذي يجعلنا نضحك بمرارة، ونندم، وربما نبكي، وكل ذلك من أعراض المصيبة وقسوة الحدث.

مفهوم الشعر العاطفي

الشعر العاطفي يُعرف بالعربية بالشعر الليّن أو الشعر الشاعري، وهو الشعر الذي يعبر عن المشاعر الشخصية والعواطف الداخلية للشاعر. يتميز الشعر العاطفي بالاهتمام بالمشاعر والأحاسيس بدرجة أكبر من الوصف الجمالي أو التعبير العقلاني. وهو نوع من الشعر يعبر عن المشاعر الشخصية والعواطف الداخلية للشاعر بشكل عميق ومؤثّر.

أهم خصائص الشعر العاطفي

تتميز بأهم خصائصه ما يلي:

١. **العمق العاطفي**: يعبر الشاعر عن مشاعره الشخصية بشكل صادق ومؤثر، مما يمكّنه من التواصل مع القارئ بشكل عاطفي.
٢. **الغموض والرمزية**: يستخدم الشاعر غالبًا لغة مجازية ورمزية للتعبير عن مشاعره، مما يضيف طبقات إضافية من العمق والتعقيد للقصيدة.
٣. **الاستخدام الفعال للصور البصرية**: يستخدم الشاعر الصور الشعرية بشكل مكثف لتعزيز التأثير العاطفي للقصيدة وإيصال المشاعر بطريقة ملموسة للقارئ.
٤. **الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة**: يعتني الشاعر بتفاصيل صغيرة تساهم في توجيه التجربة العاطفية للقارئ وتعميق فهمه للمشاعر التي يعبر عنها.
٥. **الشخصية الفردية والتعبير الشخصي**: يعبر الشاعر في الشعر العاطفي عن تجاربه ومشاعره الشخصية بشكل يجعل القارئ يتعاطف معه أو يتأمل في عواطفه.

المبحث الثاني: أسباب السخرية وآثارها عند بشار بن برد

وبعد التعرف على تعريف السخرية ومصطلحاتها وأسبابها بشكل عام، من المهم بيان أسباب شيوع السخرية في شعر بشار بن برد.

من المعروف أن السخرية، في أبسط معانيها، تمثل غضب الساخر أو الفرد المستاء من وضع حياته وحاجته للعيش في هذا الملف المميت. لأن عدم وجود شيء ما هو السبب الرئيسي لذلك، وحيثما نجد متشككا يحتقر الحياة والإنسانية، فإن وراء ذلك معاناة ناجمة عن عدم وجود شيء ما. وهذا ينطبق تماماً على حياة الشاعر (بشار بن برد) وينسب إليه صفة فريدة حددت حياته وشملتها. ولعل ازدراء بشار العميق لعصره وأهل ذلك العصر يظهر في قوله: "لقد عِشتُ في زمان، وأدركتُ أقواماً، لو احتفلت الدنيا ما تجملت إلا بهم، وإني لفي زمانٍ ما أرى عاقلاً حصيفاً، ولا فاتكاً طريفاً، ولا ناسكاً عفيفاً، ولا جواداً شريفاً ولا خادماً نظيفاً، ولا جليساً ظريفاً، ولا مَنْ يساوي على الخبزة رغيفاً"(١٣). وبحسب وجهة نظره فإن العصر الذي عاش فيه كان خاليا من أي بذرة خير تذكر لعدم وجود أفراد مهمين

فيه، علما أن عصره كان يضم عددا كبيرا من أفراد الفضيلة والعلم والزهد الذين كتبوا الآلاف صفحات من الكتب عن أنفسهم وحياتهم الشخصية، بالإضافة إلى الزمن الذي عاشوه.

ولا يمكن لأحد أن ينكر أن هناك أسباباً لهذا المنظور المظلم لتلك الفترة وسكانها، ومن يدرس القصص في كتب الأدب والسير سيفهم أساس هذا العداء والازدراء. هناك عوامل متعددة ساهمت في أسلوب بشار الأدبي. لقد كان معلمًا، وكان يشعر بعمق أنه خادم، وابن خادم، وأنه من عائلة فقيرة ومتخلفة. وكانت هناك درجة من العداء في المجتمع أدت إلى ميله القوي نحو العنف. ورث من تراثه الفارسي شخصية حادة ورغبة شديدة في الاستمتاع بالأشياء الحسية، وتفاقم ذلك بسبب عماه. إنه مكرس لأسلافه الأصليين، وخلفه افتقاره إلى الرؤية (العمى)، إلى جانب النظرة السلبية للمجتمع وأفراده، والاستياء من قلة الامتيازات التي عاشها بينما كان الآخرون يستمتعون بالكماليات التي يفتقر إليها[١٤].

قد يكون عمى بشار أمراً طبيعيًا وشائعاً، كم رأيت من المكفوفين يعيشون حياة طبيعية، وأحياناً أكثر سعادة منهم؟ "لأنه من بين المكفوفين، هناك بعض الناس الذين لا يشوه عمهم مظهرهم، عيونهم مغمضة فقط، وكأنه أغمضهم للنوم، أو مظهرهم مفتوح وعادي، فتظن أنهم يبصرون...لكن بشار بسبب ومظهره المؤلم، لا ينتمي إلى أي من هاتين الفئتين، بل كما يقول القدماء، إن مقلتيه مغطيتان باللحم الأحمر وهو أعمى من أقبح الأشكال وأبشعها، ولم يقتصر كلامه على هذا عمى رهيب، لكن وجهه كان أيضًا مقززًا من آثار الجدري، وكأن ذلك لم يكن كافيًا، كان جسده ضخمًا وطويلًا"[١٥]، ولا شك أن هذا كله صحيح. هذه الصفات (الفطرية) إذا اجتمعت في إنسان ضعيف الإيمان أو بعيد عن الإيمان، يمكن أن تنتج فيه مرضاً نفسياً، يكون له الأثر العميق في شخصية الإنسان المتحلى بهذه الصفات، وفي نظرته للحياة والآخرين. ولذلك فإن شعره هو "مرآة نفسية داخلية تعكس وجهه القبيح ومصيره المقيت، فيشعر بالملل الشديد والانزعاج سواء من نفسه أو من الآخرين"[١٦] الذين يعانون من هذا

الجسد المعاقين –مثل بشار–، وكثيراً ما يلجأون إلى ما يسمى بمبدأ التعويض من أجل إخفاء مشاعر الدونية واكتساب شعور بالتفوق – حتى لو كان وهمياً. (١٧)

ومع ذلك، فإن بشار استطاع أن يتغلب على العقبات العمياء في الحياة إلى حد كبير من خلال الفكاهة والسخرية المنتشرة في شعره، وليس هذا فحسب، بل إن من يقرأ شعره سيجد أنه شخصية معاكسة تماماً الخلق، وحسن المظهر، وحسن العمل، وكل شيء تحته.(١٨)

السخرية في شعر العاطفي عند بشار بن برد:

ولعل من يتأمل تاريخ الأدب العربي يجد أنه لا يوجد شاعر لديه نفس التناقضات الشخصية التي يتمتع بها بشار، لأنه كان "شقياً وجاداً، شقياً ورزيناً طوال حياته، فصوّرَ في شعره جانبين من جوانب الحياة، الجانب المرح، والجانب الجدي."(١٩) فيتخيل أنه يقرأ شاعراً حكيماً يستمد منه الحكمة، أو شاعراً عاشقاً مرهفاً، أنهكه الحب، وألقى قلبه إليه وكاد أن يدمر هو. وأثنى عليه القدماء لبراعته في الشعر والخطاب، ووصفه الأصمعي بأنه "أتقن فن الشعر، وأكثر إنتاجا وتهذيبا".(٢٠)

ولعل معظم التجارب العاطفية في مقدماته الشعرية هي من نسج خياله. وذلك لأن صورته القبيحة ومظهره القبيح –كما وصفه القدماء– يجعل من يفكر في هذه التجارب يشك في صحتها، كما أن الإنسان في مثل هذه الظروف سيشعل فيه نوعاً من الصراع النفسي الذي ينشأ من هذا الصراع. الحرمان والقمع والمكانة الطبقية أدخلته في "حالة من عدم التوازن النفسي والتوتر الضروري، مما دفعه للبحث عن... طريقة أخرى لاستعادة توازنه وتقليل التوتر وإشباع احتياجاته" (٢١)، وعندما يطلق الإنسان مثل هذا الوصف فهو بلا شك يريد كسب احترام الآخرين وإثبات تفوقه. لقد تحدث القدماء عن الحب السامي، وقلما يجتمع مع الفجور، وعندما يجتمع الحب مع الفجور عندما يمتزج معاً، ضعفت قوتها وتمزق عريها (٢٢)، لتظهر صورتها باهتة ومتظاهرة، إضافة إلى الذل والكاريكاتير الذي عرف به بشار. يجعل من

غير المرجح أن نعتقد أن ما يقوله في هذا السياق هو اتهام[٢٣] لأن بشار هو "من أحسّ الناس بالانوثة الجسدية، وأرغبهم في الاتصال بها، والاستراحة اليها، والاستماع الى حديثها"[٢٤]، ويرى بعض الدارسين المعاصرين أن بشار لم يذكر المرأة في قصائده فحسب، بل اعتبر المرأة تحديا للمجتمع يحارب المجتمع، ولذلك كانت هذه محاولته رفض الأعراف والتحديات الاجتماعية واستمرار فرض وجوده. ويبدأ أيضًا بغزله المتهور، "مخادعًا في مقدمته بحيث يظهر الحب والمودة والألم أحيانًا، ثم في أحيان أخرى يتذمر ويشعر بالألم، متظاهرًا بالانفعال حتى يتخيله الطالب والقارئ شخصًا". العذراء القديمة"[٢٥].

ومن يتصفح ديوان بشار يجد أنه ذكر أسماء العديد من النساء اللواتي تعلق بهن قلبه، لكن بدلا من أن يبادلنه حبه وشغفه، أدارت له ظهورهن وتجنبت مقابلته. ومن تلك النساء: (عبدة) وهو الاسم الأكثر ذكراً، وكذلك (حبي) و(سعدى) وكذلك (صفرا) و(سلمى) و(حمدة) وغيرها. واللافت في كل هذا أنه كثيرا ما كان يشتكي من خجلهم، وكما نعلم جميعا فإن جزءا كبيرا من الشعر الغنائي هو ذاتي بصراحة، أي أن الشاعر يعبر بصراحة عن مشاعره الداخلية، وآماله، ورغباته، وأحلامه، وأحبابه، إنه يصور المواقف والمشاعر التي يتقاسمها الناس، لكن لا يوجد في شخصيته ما يضمن امتزاج هذه المشاعر حقًا في شخص واحد.[٢٦]

عندما ننظر إلى هذه الأحاسيس، نجد أنها تعبر في الغالب عن تجربة حب فاشلة، حيث يكون الشاعر، كبشار، قد وضع مشاعر الحب من جانب واحد. يدفعه ذلك إلى السخرية من قلبه الذي انغمس في حب وهمي ومودة لم تكن حقيقية. ومن بين الأمثلة على ذلك، قوله: [٢٧]

وَلَقَدْ قُلْت لقَلبي خَالياً حينَ لَمْ يَلْقَ هَوَاهَا وَدَأَبْ
أَيُّها النّاصِبُ في تطْلاِبِها بَعْدَ هَذَا ما تُبالي مانصَبْ
لايُريدُ الرُّشدَ إلاّ ناصِحٌ وَيَلي قَتْلَكَ إلاّ مَنْ تَعِبْ

وما تدل عليه هذه السطور هو أن الشاعر حول قلبه إلى متمرد يعصي أقرانه من خلال التشخيص، واستخدم في كلامه أسلوب الاستدعاء (أيّها الناصب) والاستفهام المنفي

(ما تبالي ما نَصَبْ) ولا يهمك ما هو النصب الحالة، بالإضافة إلى الأفعال مثل (يلي قتلك) و (كِلْ) و (يقصيك) و (اقترب)، وهي كلها أدوات في التصوير، فهو أسلوب مجازي. إن تجربة الشاعر الممتزجة بالعواطف ذات الاحساسات الجادة؛ فهذه الصورة تبدو خفيةً عندما نغوص في المعنى الداخلي للنص، وتكون بذلك شيئًا آخر عن ما تظهر به في معناها الظاهري.(٢٨)

إنها الغاية في السخرية إن تُحبّ وتتعلق بمَن لايأبه بك ويبتعد عنك بل إنه يسعى إلى قتلك، وهي قمة المفارقة، ان تحب انسانا ويسعى إلى إهلاكك؟!

وفي موضع آخر كان الشاعر أكثر وضوحًا عندما عبر عن قلبه بـ (صاحب لي)، حيث ذكر اسم (سعاد) وإعراضها عنه، وتوسله إليها بأن تجود عليه من وصلها، حتى وصل به الأمر إلى التهكم من نفسه التي ضعفت أمام الحبيبة (سعاد). فقال:

ولَقدْ عَجِبْتُ من الضَّعيفَةِ إذْ بَدتْ تَثْني أسامة فانْثَنَى وانْقادا

أسَدٌ تَصيَّدهُ غَزالٌ شادِنٌ ما اصطادَ قبلكِ شادنٌ آسَادا(٢٩)

ويتحقق غرض السخرية من خلال جمل الاستفهام، مع حذف المادة (أسدُ تصيده غزالٌ شادنٌ)، وهنا يتوجه إلى صاحبه (المُهتَّر)، أي الشخص الذي يحب (سعاد)، وهو قلبه.(٣٠)

ولقد أقولُ لِصاحبٍ لي مُهْتَرٍ قد ماتَ من كلفٍ بها أو كادَا

حتام تُحشِّمُني الصِّبى وتشفُّني بَل ليتَ غَيرَك يا فُؤادُ فُؤادا

مَازِلْتَ تذكُرُ وَجهَهَا وَحَديثَها مُنذُ انْصَرفْتَ وَمَا ذَكَرْتَ مَعَادا

سُعدى مُباعِدَةٌ وأنتَ مُخاطِرٌ أفقد رضِيتَ مع الخِطارِ بِعَادا

هذه صورة مليئة بالأسئلة المتواصلة (حتّام، مازلت، أفقَدْ)، ومن معاني هذا السؤال في هذا السياق الإنكار والسخرية ولعل القيمة الفنية لاستخدام هذا السؤال تكمن في قدرة

الأسلوب. ينقل الحالة النفسية والضيق العاطفي الذي يأكل نفسية الشاعر، فالإنكار لا يحدث إلا بعد فعل المحرم.

وفي موضع آخر من قصيدته نراه يتوصل بعد تجربته في حبها إلى أنه فشل في اختبار الحب، فيقول:

لَمْ تَكُوني لتَصْلُحي لِوِدادٍ لكَرِيمٍ كحُلَّةِ العَنكبُوتِ

قَد شَبِعْنا من وُدِّكِ المرّ طَعماً وَرَوِينا إنْ كنتِ مَّنا رَوِيتِ(٣١)

لقد كانت تجربة فاشلة واستخدم أساليب مختلفة لتصويرها، وفي وقت ما استخدم الصور التشبيهية، وقارن علاقته مع من يحب بـ (حُلّة العنكبوت)، وهي صورة مقتبسة. ويذكر القرآن الكريم هذه الصورة عند المقارنة بين العلاقة بين التابعين والمتبعين، بدلا من الله تعالى، يقول الله تعالى:﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ(٣٢)﴾ ولذلك أصبحت العلاقة التي كانت بينه وبينها مدعاة للسخرية –حتى منه– فاستغلها. وتجسد الصورة المجازية الإساءة التي تلقاها منها، فهو يستعير المرارة مجازيًا للتعبير عن مشاعرها، (قد شبعنا من ودِّك المُرّ)، ثم عاد وهو يضحك من عتابه ورغبته فيها، في حيرة.

ما عتابي اصمَّ لايَسْمَعُ الصَوْ تَ وشوقي الى البغيض المقيتِ(٣٣)

كما أنها تفضح الحبيبة، لأنها صماء لا تسمع نداءه، كما تفضح الكاره الذي يكرهه، وهذه هي القوة الإبداعية للشاعر، لأن القراء ينخدعون عند قراءة مثل هذه القصائد لبشار. هذا فتى متيم يستهلكه الحب، رغم أن شخصيته تبدو مكرسة له من خلال الشعر. وذلك لأن لغته الشعرية متمكنة جداً، فهو قادر على أن ينقل لنا صورة شعرية غنائية، تحتوي على ألم فراق من يحب. هذه الصورة الشعرية لها تجربة عاطفية صادقة، وكل ذلك من خلال تحقيقه لغة شعرية. يستخدم الشاعر موهبته.

وظل يتوسل إليها راجيا أن ترحمه وترحمه[٣٤]، لكنه سرعان ما ييأس منها ويضحك من الوعود الكاذبة قائلا: [٣٥]

لاخيرَ في عِدَةٍ ليست بِمُنْجَزَةٍ فأنجزِي الوعْدَ إنّ الجودَ محمودُ
ليس المحِبُّ ككمُّوُنٍ بمزْرَعِةٍ إن فاتَهُ الماء أغْنَتْهُ المواعيدُ
كأنّه يَتَّقي الحيَّاتِ فاغِرَةً لابَلْ كأنِّي عَنِ الْمَعروفِ مَجْدودُ

ورغم أنها قدمت له وعوداً كثيرة، إلا أنها لم تف بوعود واحدة، ولهذا لجأ إلى (السخرية) من هذه الصفة الذميمة، والمفارقة عندما نفى أن التشابه بين حبيبته ونبات الكمون الصحراوي وصل إلى ذروته. لأن العربي القديم كان يزعم أنه إذا تأخر المطر، إذا وعد بسقوط المطر قريبا، ينجو الكمون[٣٦].

ويستخدم الشاعر تشبيهات في أكثر من موضع، منها (ليس المحبُّ ككمونٍ بمزرعةٍ)، و(كأنه يتقي الحيات فاغرةً)، وغيرها لوصف حالته النفسية المتعثرة التي تحتوي على نوع من التعاطف. لمن يحب، لأن الصورة التشبيهية تقرب المسافة المجردة، وتجعلها تظهر في صورة محسوسة، وتجعل صورتها مرئية للأبصار، وفي نفس المستقبل سيكون تأثيرها أكثر خطورة[٣٧].

وبلغ كرب الشاعر ذروته حين تحدث في حديثه عن محبوبته آزادي :

ألا ياصَنَمَ الأَزْدِ الَّـ ـذي يدعونَهُ ربَّا
سُقِيتِ العَذبَ من وِدِّي وإن لمْ تسْقِني عَذْبَا
أراني بكَ مَكْروباً ولاتكشِفُ لِي كَرْباً
إلا تَرْزُقِني مِنْكَ سُلُوَّ القلْبِ أَو قُرْبا
فإنَّ الشوقَ يدعُونِي وإنّـي مَيِّتٌ حُبّا[٣٨]

وفي سياق هذا النداء، والدعاء اللاحق، هناك صورة مجازية، فإن (صنم الأزد) يستعير اسم ووصف المرأة الأيزيدية التي يشير إليها في القصيدة، في حين أن "صنم الأزد الجاهلي "أزد" سمي (باجَر) بفتح الجيم، لم يرده بشار، بل أراد أن تكون محبوبته من الأزد. وكانت أجمل نسائهم صورة، وقد ظل أهلها ينظرون إليها كأنهم يعبدونها[٣٩]، وهو ما دفعه إلى استعارة (الصنم) للإشارة إليها، وهو ما ذكره محقق الديوان أيضًا، وربما يكون العضو المذكور أيضاً هو الذي دفع بشار إلى إطلاق هذا الاسم على محبوبته آزادي.

فهذا أسلوب من أساليب السخرية والسخرية، قال في هذه القصيدة الأصفهاني: "قال يونس بن حبيب النحوي: "العجب من أزيد أن هذا العبد كان قريبا من نسائهم، وكان يستهزئ برجالهم –يعني بشار– "وقال:

ألا ياصَنَمَ الأَزْدِ الَّـ ـذي يدعونهُ ربَّا

وكان بشار يصف نوع علاقته، وكيفية لقائه فقال:

سبي وحَسْبُ التي كَلِفتُ بها مني ومنها الحديثُ والنَّظَرُ
أو قُبلةٌ من خلال ذاكَ وَلا بأس إذا لَم تُحَلَّلِ الأزُرُ
أو لَمْسُ ماتحتَ مِرْطِها بِيَدِي والبابُ قد حال دُونَه السُّتُرُ
والسَّاقُ برَّاقَةٌ خَلاخِلُها والصوتُ عالٍ فقد علا البُهُرُ
واسْتَرخَتِ الكَفُّ للغزالِ وقَالَ ـتْ أُلْهُ عَنِّي والدَّمعُ مُنحَدِرُ [٤٠]

ومن يتأمل هذه الآيات يلاحظ إزدراءه لما يحرمه الدين وترفضه الأعراف الاجتماعية، حتى أنه يذهب إلى حد وصف ما ادعى أنه فعله بالفتاة بالتفصيل، والسخرية من توسلاتها إليه أيضًا. وصفها لفجوره. :

وغابت اليومَ عَنك حاضنتي فاللهُ لِي اليَوْمَ مِنْكَ مُنتَصِرُ

ياربِّ خُذْ لي فَقَدْ ترى ضُعُفِي مِنْ فاسِقِ الكفِّ مالَهُ شُكُرُ

ويحقق الحديث بينه وبينها غرضه عندما تظهر الفتاة خوفها وارتباكها بشأن ما ستواجهه عائلتها وماذا ستقول لأمها إذا ظهر للنور، كما يقول في ما ورد في السخرية والسخرية في البيان.

كيفَ بأُمِّي إذا رَأَتْ شَفَتي وكيفَ إن شَاعَ مِنْكَ ذَا الخَبَرُ
أَمْ كيفَ لا كَيْفَ لِي بحاضنتي ياحُبُّ لَوْ كان يَنْفَعُ الحَذَرُ
قُلتُ لَهَا عِنْدَ ذاك ياسَكَني لابَأْسَ إنّي مُجَرَّبٌ حَذِرُ(٤١)

وكان الحوار هو الذي أدى إلى تصعيد الحادثة، حيث أظهر تكرار أداة الاستفهام (كيف) الحالة النفسية المضطربة التي كانت فيها الفتاة، وقلقها الشديد من عواقب ذلك اللقاء، حيث إن أحد أسباب تكرار السؤال أداة، وتستخدم الكلمة والعبارة لإبراز معناها وتأكيد أثرها. (٤٢).

وفي صورة أخرى ساخرة نراه يسخر من رغبة (عبدة) التي منَّته إياها:

وأنتِ بما قربتني واصطفيتني خَلاَءٌ وقد باعَدْتِنِي بُعْدَ مُذْنِبِ
كقائلةٍ : إنّ الحمارَ — فَنَحِّه عنِ القَتِّ — أَهْلُ السِّمْسِمِ المتَهَذِّبِ
وما الحبُّ إلا صَبْوَةٌ ثم دَنْوةٌ إذا لم يَكُنْ كانَ الهوى رَوْغَ ثَعْلَبِ(٤٣)

هذه صورة متناقضة للقرب والاختيار، تتوافق مع حالة البعد، والمفارقة: القرب من خلال الأمل والوعد الكاذب، والمسافة من خلال العمل. نراه يرسم صورتين ساخرتين، الأولى صورة حمار يمنع الحشيش ليقدم له بذور السمسم، والثانية للثعلب الخبيث لوغان، وهو الذي صنع صورة الوعد الكاذب. ثم لم يتم الوفاء به، وهو حال جميع رفيقاته. ومنهن (حُبابة) التي خاطبها بقوله:

ولا تَكُوني كَمَنْ يقُولُ ولا يُو ... في كذاك الملاّقةُ الخَلاّبةْ

كَيْفَ صَبْري عُوفيتَ مِمَّا أُلاقِي ... بَيْنَ نارِ الهَوَى وغَمِّ الصَّبابةْ

ليتَ شِعْري تَبْكِينَ إن مُتُّ مِنْ حُبِّـ ... ـكِ او تَضْحَكِينَ يا خَشّابةْ(٤٤)

وكذلك الحال بالنسبة لرفيقته (كحال الملاّقة الخلاّبة)، بلا عهد ولا وفاء، ولهذا غالباً ما يكون في قصائده الغزلية، أسلوب يسخر من علاقاتهما – ذكرت بعضها – ربما تكون صورة وهمية. من خيال الشاعر .

ومن الجدير بالذكر أن أسلوبه في السخرية من العلاقات العاطفية الفاشلة هو أعظم هجاءاته الاجتماعية مقارنة بأنواع السخرية الاجتماعية الأخرى، وقد يكون السبب في ذلك هو حالة الكراهية والازدراء للمرأة.

خاتمة البحث

وفي نهاية البحث توصلت إلى نتائج منها:

- يتميز شعر بشار بن برد بالسخرية والعمق العاطفي، مما يعكس عدم رضاه عن الحياة والصراعات الشخصية.
- أسلوبه الأدبي الساخر ينبع من عماه وعدائه المجتمعي وصراعاته النفسية الداخلية.
- من خلال الفكاهة والسخرية، يخوض تجارب الحب الفاشلة ومشاعر الدونية في شعره.
- استخدام بشار للسخرية والصور العاطفية ينقل آلام الحب غير المتبادل والانفصال عن امرأة جميلة يشير إليها بالصنم.

الحواشي والمراجع

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن فارس، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص: ٤٨٧.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٢

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج: ٢، ص: ٦٧٩-٦٨٠.

(٤) سنن الترمذي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ٢٠٠٢م، ح: ٧٣٥

(٥) سورة الصافات، الأية: ١٤.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، دار احياء التراث العربي، ص: ١١٣-١١٤.

(٧) ينظر : السخرية في شعر البردوني، عبد الرحمن محمد حسين الجبوري، ص: ٦.

(٨) السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. نعمان محمد، دار التوفيقية للطباعة، القاهرة، ص: ١٣.

(٩) ينظر : لسان العرب ص: ١١٣

(١٠) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: ٤٢٦-٤٢٧.

(١١) ينظر: السخرية في الأدب العربي، ص: ١٤.

(١٢) ينظر: قراءة في بعض ملامح السخرية في شعر البردوني، حسن عبد الوارث (مجلة الثقافة اليمنية) نقلا عن السخرية في شعر البردوني، ص: ١٠.

(١٣) البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني، مطبعة الانشاء، دمشق، ١٩٦٤م، ج: ٢، ص: ٣٢٢.

(١٤) الفن ومذاهبه في الشعر، شوقي ضيف، ط: ٧، دار المعارف مصر، ١٩٦٩م، ص: ١٥١.

(١٥) شخصية بشار، ص: ٣١.

(١٦) نفسية بشار وتأثيرها في هجائه، ايليا الحاوي (مجلة الأديب) ص: ٢.

(١٧) ينظر: أسس الصحة النفسية، الدكتور عبد العزيز القوصي، ط: ٧، القاهرة، ١٩٨١م، ص: ١٣٩.

(١٨) ينظر: الشعر والشعراء في العصر العباسي، مصطفى الشكعة، ص: ١٠٥.

(١٩) الصورة في شعر بشار، عبد الفتاح، دار الفكر، عمان، ١٩٨٣، ص: ٢٤.

(٢٠) الأغاني،ج: ٣، ص: ١٤٠.

(٢١) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، عبد الحميد ناجي، ص:١٧

(٢٢) ينظر: الظرف والظرفاء، ابي الطيب محمد بن اسحاق، عالم الكتب، بيروت، ١٣٢٤هـ، ص: ٦٢.

(٢٣) ينظر: بشار بن برد، طه الحاجري، ص: ٢٦.

(٢٤) مراجعات في الأدب والفنون ، عباس محمود العقاد، ص: ١٢٥.

(٢٥) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، يوسف حسين بكار ، ص: ٧٩.

(٢٦) ينظر: عناصر القصة في الشعر العباسي، منتصر عبد القادر، ص: ١٤-١٥.

(٢٧) ديوان بشار،ج: ١، ص: ٣٦٤.

(٢٨) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، عبد القادر فيدوح، ص: ٣٠٣.

(٢٩) ديوان بشار،ج: ٢، ص: ١٢٢.

(٣٠) المصدر نفسه

(٣١) المصدر نفسه

(٣٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤١.

(٣٣) ديوان بشار، ٢/، ص:٤

(٣٤) ينظر: الأبيات التالية في الديوان، ج: ٢، ص: ١٨٧-١٨٨.

(٣٥) ديوان بشار، ج: ٢، ص: ١٨٩.

(٣٦) المصدر نفسه، ج: ١، ص: ١٨٧.

(٣٧) ينظر: أسرار البلاغة، ص: ١٢٤-١٢٥

(٣٨) ديوان بشار، ج: ١، ص: ٢٢٩

(٣٩) المصدر نفسه

(٤٠) المصدر نفسه، ج: ٣، ص: ١٥٤.

(٤١) ديوان بشار، ج: ٣، ص: ١٥٥.

(٤٢) ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ، ص: ٢٧٦.

(٤٣) الديوان، ج: ١، ص: ١٩٧-١٩٨.

(٤٤) الديوان، ج: ١، ص: ٢١٩.

References in Roman Script

1. Muajam Maqayis Al-Lughah, 'Abu Al-Hasan Ahmad bin Faris, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1422h, P:487
2. Sura Al-Zukhruf, Al-Aya: 32
3. Al-Sihah Taj Al-Lughah Wa-Sihah Al-Arabia, Al-Jawhari, Vol:2, P:679-680
4. Sunan Al-Tirmidhi, Dar Ibn Hazma, Beirut Lubnan, 2002 AD, H:735
5. Sura Al-Saffaat, Al-Aya: 14.
6. Lisan Al-Arab, Ibn Manzur, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, P: 113-114.
7. Yunzr : Al-Sukhria fi Shir Al-Barduni, Abdul Rahman Muhamad Hussain Al-Jaburi P: 6
8. Al-Sukhria fi Al-Adab Al-Arabi Hatta Nihaya Al-Qarn Al-Raabia Al-Hijri, Dr. Numan Muhammad, , Dar Al-Tawfiqia Li-Tibaa, Cairo, 1978AD P: 13
9. Yunzr : Lisan Al-Arab, P: 113
10. Yunzr: Al-Muajam Al-Mufaharis Li-Alfaz Al-Quran Al-Karim 426-427
11. Yunzr: Al-Sukhria fi Al-Adab Al-Arabi, P: 14.
12. Yunzr: Qira'at fi baad Malamih Al-Sukhria fi Shir Al-Barduni, Hasan Abdul Al-Waris , Majala Al-Thaqafath Al-Yamania, Naqlan an Al-Sukhria fi shier Al-Barduni, P: 10
13. Al-Basair Wa-Dhakhayir, 'Abu Hayaan Al-Tawhidi, Tahqiq Dr. Ibrahim Al-Kilani, Matba'ah Al-Insha, Damascus, 1964AD Vol: 2, P:322

14. Al-Fan Wa-Madhahibuh fi Al-Shir, Shawqi Dhaif, T: 7, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 1969AD. P: 151.
15. Shakhsia Basshar, P: 31,
16. Nafsia Basshar Wa-Tasiruha fi Hijaihi, Ilya Al-Hawi, Majala Al-Adib, P: 2.
17. Yunzr: 'usus Al-Siha Al-Nafsia, Dr. Abdul Aziz Al-Qawsi, T:7 Cairo, 1981AD, P:139
18. Yunzr: Al-Shir Wa-Sshuara' fi Al-Asr Al-Abaasi, Mustafa Al-Shaka, P:105
19. Al-Sora fi Shir Basshar, Abdul Fataah, Dar Al-Fikr, Oman, 1983AD,P: 24
20. Al-Aghani Vol: 3, P: 140.
21. Al-'usus Al-Nafsia Li-Asalib Al-Balagha Al-Arabia, Abdul Hamid Naji, P: 17,
22. Yunzr: Al-zarf Wa-Zurafa, Abi Al-Tayib Muhammad bin Ishaq, Alam Al-Kutub, Beirut, 1324H, P: 62
23. Yunzr: Basshar bin Burd, Taha Al-Hajiri, P:26
24. Murajeat fi Al 'Adab Wal- Funun, Abbas Mahmood Al-Aqaad, P:125
25. Ittijahat Al-Ghazal fi Al-Qarn Al-Thaani Al-Hijri, Yousef Husain Bakar, P: 79.
26. Yunzr: Anasir Al-Qissa fi Al-Shir Al-Abaasi, Muntasir Abdul Qadir, P: 14-15
27. Diwan Basshar Vol:1, P:364
28. Al-Ittijah Al-Nafsi fi Naqd Al-Shir Al-Arabi, Abdul Qadir Fayduh, P:303
29. Diwan Basshar Vol:2, P:122
30. Ibid: Vol:2, P:123
31. Ibid,
32. Sura Al-Ankabut, Al-Aya: 41
33. Diwan Basshar, Vol: 2, P: 4
34. Yunzr: Al-Abyaat Al-Talia fi Diwan, Vol:2, P:187-188
35. Diwan Basshar Vol:2, P:189
36. Ibid, Vol:1, P: 187
37. Yunzr: 'Asrar Al-Balagha, P:124-125,
38. Diwan Basshar Vol:1, P: 229
39. Ibid, Vol:1, P: 229
40. Ibid
41. Ibid, Vol:2, P: 155
42. Yunzr: Qadaya Al-Shir Al-Muasir, Nazik Al-Malayikah, P:276
43. Diwan Basshar, Vol:1, P:197-198
44. Diwan Basshar, Vol: 1, P:219

Al-Turath Al-Adabi

ISSN (P): 3005-7426, ISSN (E): 3005-7434

Vol: 02, Issue: 01 (Jan-June 2024)

https://alturath.numl.edu.pk/index.php/alturath

DOI: https://doi.org/10.52015/al-turathal-adabi.v2i01.28

Received: June 02, 2024 | Accepted: June 25, 2024 | Available Online: June 30, 2024

دراسة دلالية للأدب الديني المترجم: أحاديث القتال أنموذجا

Semantic Study of Translated Religious Literature: Hadiths of Al Qitaal as Case Study

الدكتور شير علي خان

الأستاذ المساعد، مسؤول قسم الترجمة والترجمة الفورية

كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

Dr. Shair Ali Khan

Assistant Professor, Incharge Department of T&I,

Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad, Pakistan

Abstract:

Sword is a tool of fear when it is in the hands of cruel people showing the inhumanity of human. But when it is in the hands of good tempered people, those who believe in Allah, His last Prophet, and the last day in this universe which is full of civilized and uncivilized cultures, here the reality of humanity comes into light. Allah has created humans with diverse nature, physique, and abilities. Some of them love to serve humans and among them who just want to rule them with cruelty and barbarism killing them, destroying them with various types of punishment. The history reveals these two faces of humanity in the story of two sons of Adam. That

Al-Turath Al-Adabi, Department of Arabic, NUML, Islamabad, **This work is** licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

is why Allah has sent His Messengers to teach, guide and lead humans to the right path, justice, and good deeds. The last Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) is Arab and the last revelation is in Arabic Language which is rhetorically, linguistically and culturally a vast language. Translating the religious literature into other languages is a challenging task due to its complex and vast linguistic nature. The words of our Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) should be translated correctly from Arabic into other languages. The word used for fighting in the sayings of Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) contains deep meanings that cannot be understood without having a full comprehension of Arabic Language and its culture. This study aims to analyze Hadith as an example of religious literature that contains words of fighting and their translation to explain that Islam invites the humanity to peace.

Keywords: The Religious Literature, Literature of Hadith, Challenges of the Translation of the Religious Literature, Semantic Study.

ملخص البحث

السيف آلة تثير الخوف إذا كانت في أيدي الظالمين و بها تنتهي إنسانية الإنسان وتضمن الأمن إذا كان في إيدي الطبائع السليمة المؤمنة بالله وبالنبي الخاتم والأخرة في هذا الكون الحي المليئ بالثقافات المهذبة والخشنة وبها تظهر حقيقة إنسانية الإنسان. ولأن طبائع البشر ذوات عادات مختلفة فمنها ما تحب إحياء الإنسانية ومنها ما تعيش فقط لتقهقرها وتذليلها وتدميرها وقتلها حيث يشهد التاريخ هذين الوجهين حسنا وقبحا كاشفا الستار عن منظر قبيح بشع في مسرح ابني آدم حين يقتل الكبير فيه الصغير مع كونهما ولدا أول نبي وأول بشر. ولأن الله خلق البشر بطبائع الحب والكراهية فمنذ بداية الحياة البشرية على الأرض بدأ الاختلاف والجدال بين الناس فأرسل الله الأنبياء والرسل داعين إلى الله وإلى الأمن والسلام. ولكن من البشر من قام بقتل الإنبياء ومن معه من المتبعين حتى فعلوا ما فعلوا

بسيدنا نوح عليه السلام، وسيدنا إبراهيم عليه السلام، وسيدنا يحيى عليه السلام، سيدنا عيسى عليه السلام وأخيرا واجه خاتم الرسل والأنبياء محمد ﷺ أشد البلاء في سبيل دعوته إلى الإسلام ليكون الإنسان إنسانا بإنسانيته الفطرية المودعة فيه وكما نؤمن أن الأنبياء هم الذين عرفوا خالق البشر للإنسانية فخاتم الأنبياء بصفته أخر الرسل والأنبياء وسيدهم أمر بعبودية الخالق الواحد والقيام بحماية عياله والإحسان إليه وبحماية السلام والتضامن الاجتماعي التي من ميزات الإنسانية. ولذا كما تحدث نبينا ﷺ عن فضائل من يتبعه في أوامره كذا أمر صراحة بقمع من يفسد أمن المجتمع البشري بمعتقداتهم وخططهم الفاسدة والمدمرة. لا شك أن كلمات السيف والسهم كانت من أهم آلات الدفاع في الزمن القديم وكلمة القتال بأسلوب النبوة تتضمن في داخلها خيرا وصلاحا وحفظا للإنسانية فنلاحظ أن كلمة "أقاتل" في أدب الحديث تشير إلى غرض يضمن سلامة الناس كافة ولا تدل أبدا على قتل الناس الأبرياء بل على العكس تدل على إزالة خوف الفرق الشريرة والناهبة والقاتلة الموجودة في المجتمع. فلو لم يراع هذا الجانب التاريخي خلال ترجمتها في دار الحرب ودار السلام فينتشر نوع من الخوف بين قراء لغة الهدف. فمثلا كلمة " أقاتل" في حديث ابن عمر رضي الله عنه تدل على المشاركة في عملية القتال ومن الحقيقة الباهرة أن النبي ﷺ هو داعى السلام لا يتصور أن يبتدأ بالقتال فدلالة مثل هذه الكلمات ما هي إلا مشاركة مدافعا لا مهاجما. لو ننظر من هذا المنطلق إلى ترجمات الأحاديث النبوية التي تتعلق بالسيف والقتال في دار السلام أو بلاد المسلمين وبلاد غير المسلمين فتوجد أشكاليات مزعجة خلال ترجماتها على سبيل المثال يضمن حديث القتال في طيها سلامة وأمنا للبشر وهذه الأنسانية التي خلق الله بها البشر وسماه بإنسان وخاطبه في كلامه كلمه بـ "الإنسان". كيف يمكن للمسلمين إقناع غير المسلمين على ما فيها من إنسانية وعلى ما فيها بقاء وسلامة وأمن لبقية الإنسانية؟ فيدور البحث حول الأحاديث التي تذكر القتال والجهاد والسيف وحول ما تتضمن هذه الأحاديث من صفات إنسانية وبقائها وأمنها وسلامتها.

الكلمات المفتاحية: الدراسة الدلالية، أدب الأحاديث النبوية ﷺ، الإنسانية، تحديات ترجمة الأدب الديني.

المدخل

لقد أصبحت مسألة فهم إنسانية الإنسان من خلال أدب الأحاديث الشريفة حساسة جدا في العصر الرقمى حيث صار العالم فيه كقرية صغيرة متشابكة ومتواصلة ومتعاطفة. فترجمة الأحاديث الشريفة التي ذكرت فيها القتال والسيف والرمح صارت حساسة وصعبة في نفس الوقت. فكيف يمكن تبرير هذه الأحاديث خلال ترجماتها أنها تتضمن حياة للإنسان كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١)﴾

أما أهمية الموضوع فيكفي أنه يتعلق بترجمة الأحاديث المتعلقة بالجهاد والسيف والقتال في مثل هذه الظروف التي تسيطر فيها القوة والسلطة من حيث المعاش وأجهزة الحرب والقوة النووية ونفوذ سياسي كبير أو كون بلد تحت مظلة إحدى القوات العالمية بما فيها لا مكان لأية دولة إسلامية عربية كانت أو عجمية بالأسف الشديد.

وكذلك لهذا الموضوع صلة ليس بحياة المسلمين وسلامتهم فقط بل هى تمتد إلى بقاء الإنسانية على فطرتها السلمية التي بتعبير آخر تسمى إنسانية الإنسان. فالبحث يحاول الوصول إلى روح هذه الأحاديث الشريفة التي تخفي في داخلها إنسانية كاملة ويحاول البحث حل الإشكاليات الواردة في ترجمة الأحاديث التي تتعلق بالجهاد والسيف والقتال وما فيها من الإنسانية أو ما يتعلق ببقاء الإنسانية وحفظها وسلامتها وأمنها في العالم الرقمي الذي وحد العالم الإسلامي من ناحية وفرق بينهم جغرافيا حسب المناطق الأرضية المختلفة. فتظهر هنا تحد كبير للمترجمين في البلاد المجاورة المسلمة التي بدأت بينهم عداوة بأي شكل من الأشكال التي تسير البلاد المسلمة إلى قتال ورفع السيف بالوسائل القتالية الحديثة مدللين بأحاديث الجهاد والقتال. نمثل على سبيل المثال البلاد الهندية التي تعيش فيها المسلمون وباكستان

والبلاد العربية الخليجية مثل ما حدث بين الإيران والعراق في زمن صدام حسين، وما حدث بين قطر وبين السعودية والإمارات، وكما يحدث حاليا بين اليمنين والسعوديين.

في هذه الحالة مترجم كل بلد يسخدم الأحاديث الشريفة المباركة رفعا قدر الإنسانية وحفظها لرفع علم الجهاد والسيف والرمح ليقاتل بها الموطنين المسلمين في بلد مسلم مجاور لسلامة سكانه من البلد المجاور المسلم. فأيهما أحق وأيهما يدافع عن الإنسانية ؟ فهذا طرح يتحدى كل مسلم يؤمن بالأحاديث النبوية ويعتبرها منارة منورة عالية بالإنسانية للإنسانية جمعاء لا بربرية ولاوحشية ولاظلم لأحد عربيا كان أو عجميا، مسلما كان أو غيرهم. فكيف يمكن لمترجم الأحاديث الشريفة أن يحدد معاني الأحاديث الشريفة التي تتعلق بالإنسانية وبقاءها وسلامتها في بلدان مختلفة.

المنهج المتبع في البحث

يقتضي نوعية البحث المنهج الوصفي لأن الأحاديث الشريفة تحتاج إلى وصف شامل وشرح وتفصيل والبحث عن الإنسانية فيها، ثم يطبق المنهج التحليلي لحل الإشكاليات الواردة في ترجمة الأحاديث لتقدير الإنسانية حسب المناطق الجغرافية المختلفة.

أحاديث الجهاد وما فيها من الإنسانية وإشكالية ترجمتها حسب المناطق المختلفة:

من الحقائق الثابتة أن الله خالق الطبائع وهوالذي يعرف كيفية استقامتها حين تمردها، فحين بدأ بخلق الخير فخلق الشر معه، وأرسل الرسل لمعرفة الخير من الشر، وكما جعل الله لكل داء دواء، فجعل الجهاد دواء للشر ولكبحه وقمعه كي تسلم الإنسانية من شر الأشرار.

تختلف الطبائع والثقافات حسب المناطق الجغرافية فتصعب ترجمة أحاديث السيف والرمح والجهاد وتطبيقها في حين يستولي الكفرة على أرض المسلمين وتستقر حكومتهم فيها وتصير المواطنيين المسلمين رعاياهم فكيف يرفع هؤلاء السيف والرمح للجهاد؟ وكيف ستترجم أحاديث الجهاد في هذه الحالة الحرجة؟ أترفع السيف والرمح أو الوسائل الحرب الحديثة دفاعا عن الأرض ضد المسيطرين أو دفاعا عن المسيطرين كولاة الأمر بحيث صاروا مالكين للأراضي

التي كانت للمسلمين من قبل؟ فهذه مشكلة قد شهدتها مناطق عديدة منها مناطق الأندلس حين دخل طارق بن زياد بأمر الوالي موسي بن نصير ورفع علم الإسلام ثم خرج المسلمون منها بطريقة بشعة وحشية غير إنسانية ومناطق الهند بشبه القارة الهندية في حين دخل المسلمون بعلم الإسلام ثم دخل الإنجليز إلى هذه المناطق كتجار ولكنهم بدهائهم ومكرهم وصلوا إلى العرش المغولي وقاموا بإلغاء السلطة المغولية وسلطة الدويلات المسلمة والهندوسية معا من الهند إلغاء كاملا في حرب الحرية عام ١٨٥٧ الميلادي ومن ثم أسروا ونفوا وقتلوا وأعدموا كل من قاوم وجاهد ضدهم وساعد المقاومين المجاهدين من المسلمين والهنادكة. وفي نفس الفترة وجد الإنجليز مجموعة من العلماء الذين لم يقاوموا ومن المجموعات التي ساعدت الإنجليز بفتاوئهم وخالفوا المجاهدين وسموهم بالمفسدين.

فالبحث يلقي الضوء على فتوى الشاه عبد العزيز الدهلوي الذي أعلن أن الهند دار الحرب وأن رفع السيف جهاد ضد الإنجليز وصار واجبا على جميع المسلمين، وفتوى مولانا محمد حسين البتالوي من رؤساء جماعة أهل الحديث تذكر أن الهند دار أمن وأن الحكومة الإنجليزية ولاة الأمر الذين يجب إطاعتهم على كل مواطن يعيش بأمن تحت إمرتهم، وويعد فساد رفع السيف ضدهم.

وبعد مدة تسعين سنة ظهرت باكستان قطعة صغيرة من القارة الكبيرة التي كانت تحت سيطرة المسلمين لألف سنة تقريبا وبقي في الهند عدد أكبر من العدد الذي يسكن في هذه القطعة الصغيرة باكستان. فصعبت ترجمة أحاديث الجهاد لمن بقي في الهند مستوطنا.

وكما حدث في عصر العثماني حين أثيرت العداوة بين العثمانيين والعرب بمؤامرة منهجة فرنجية ثم ما شاهدت هذه المناطق المسلمة رفع يد المسلم على المسلم وعرضه وكذلك شأن القرى الفلسطينية التي كانت وطنا أصلا للعرب الفلسطينين ولكنها بحماقة كبارهم حين باعوها إلى اليهود والآن صارت للإسرائيليين. فما حال من بقي في تلك القرى المسلوبة من المسلمين؟ أيرفع سكانها سيف الجهاد ضد الغاصب أو يبقى صامتا كمستوطن لها. فهذه من المعضلات

التي باقية في رفوف الترجمة والترجمات للأحاديث الشريفة. ويرى كأن العلماء أغمضوا أعينهم عن مثل هذه الأحاديث التي حسب قول خالق هذه الكنينونة البشرية الإنسانية تحيي الحياة وتبقي الإنسانية في الأناس الذين ينسون إنسانيتهم تحت ضغط الهوى كما قال الله تعالى: أرايت من اتخذ إلهه مفاهواه.

مفاد أحاديث القتال وترجمتها:

أدب الرسول ﷺ وأحاديثه عن القتال التي تتسم الإنسانية من بنيتها غير أن ترجمتها تجعلها كأنها تدعو إلى قتل الناس وكأنها تدعو إلى وحشية وبربرية. فجمعت بعض الترجمات في هذه المقالة الصغيرة للأحاديث التي وردت فيها ذكر القتال والجهاد والسيف والرمح، وحاولت أن أبين الإنسانية المتضمنة في طي الكلمات النبوية المباركة، وما تفيد الإنسانية من تطبيقها أو تنفيذها وأنقل تراجماتها التي تظهر من ظاهر كلماتها كأنها تدعو إلى الوحشية، كما يرى المستشرقون بمحاولاتهم الجدلية في ترجمات الأحاديث الشريفة.

الحديث الأول:

الحديث الشريف	الترجمة الإنجليزية
وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ لم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى"(٢)	Abdullah bin 'Umar (May Allah be pleased with them) reported: Messenger of Allah (ﷺ) said، "I have been commanded (by Allah) to fight people until they testify that there is no true god except Allah، and that Muhammad is the Messenger of Allah، and perform Salat and pay Zakat. If they do so، they will have protection of their blood and property from me except when justified by Islam، and then account is left to Allah"(3)

تحليل لغوي للكلمات المباركة الواردة في الحديث الشريف:

معاني لغوية لكلمة قتل و مقاتلة:

قد ورد في معجم مقاييس اللغة معاني الجذر (ق-ت-ل) "بأن القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماتة." (٤)

معاني كلمات الحديث الشريف عند العلماء والشراح:

رحم الله علماء الدين الذين وقفوا حياتهم لفهم جوامع الكلم الدرر النادرة على سطح الأرض التي تحتاج إلى عناية خاصة مركزة دقيقة مكثفة لأنها خرجت من صدر النبوة الأخيرة والتي ستكون هداية للبشرية الجمعاء إلى أن يحدث تكوير الشمس وانكدار النجوم وتسجير البحار. قضى العلماء حياتهم لشرح كل در نادر . فنقدم ما قال الشراح في شرح كلمات هذه الأحاديث:

معاني كلمة "أمرتُ" وخصوصيتها:

بدأ الحديث الشريف بصيغة مجهولة للواحد المتكلم أي "أمرت" والتي تضمن معاني دلالية وبلاغية في ذاتها ولم يرد الحديث الشريف بصيغ أخرى مثل "أمرتم-أمرنا –أمركم" وهذه تحتوي على معاني نحوية ودلالية. أحاول حسب مقدرة فهمي أن أوضح فيما يلي من خلال أقوال الشراح:

١. العلامة بدر الدين العيني ﵀: يقول في عمدة القاري تحث شرح الكلمة أن "لأ آمر للرسول ﷺ غير الله تعالى والتقدير: أمرني الله تعالى". كما نقل محمد صبر عبد الرحيم: مقال معنى حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا... المفتي يجيب. (٥) هذا يعنى أن معنى المجهول بصيغة "أمرت" يدل على أن الأمر إلى النبي هو فقط من الله تعالى لا غيره يمكن أن يأمر النبي ﷺ فتقدير هذه الكلمة أي أمرني الله تعالى.

٢. العلامة الطوفي الصرصري في التعيين في شرح الأربعين: ذكر أن رتبة النبي عالية إلى درجة لا أحد من البشر يأمره إلا العلي العظيم. فقال: "أمرت أي أمرني الله تعالى؛ إذ ليس فوق رتبة النبي ﷺ من يأمره إلا الله عزوجل.

الجهة الخصوصية في أمر القتال ب"أمرت":

١. أمر خاص بالنبي غير أمته لعدم الدليل على القيام به: هذا أمر خاص وجه إلى النبي من حيث كونه إماما للمسلمين: كما وضح ذلك ابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل، حسب من نقل محمد صبر عبد الرحيم المفتي السابق لمصر مستدلا بقول الله ﷻ:﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُوْنَ أَوَّلَ الـمُسْلِمِينَ(٦)﴾ أن الأمر هنا خاص بالنبي ولا يشركه فيه غيره وبنظير ثان من كلام الله هو قوله: ﴿قُلْ إِنِّيْ أُمِرْتُ أَنْ أَكُوْنَ أَوَّلَ منْ أَسْلَمَ﴾ (٧)

٢. أمر خاص من حيث كونه إماما لا من حيث كونه نبيا ولا رسولاً: أشار إلى هذه النقطة الدقيقة الإمام القرافي في كتابه الأحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام قائلا: "وأما تصرفه ﷺ بالإمامة فهو وصف زائد على النبوة والرسالة والفتيا والقصاء ؛ لأن الإمام هو الذي فوضت إليه السياسة العامة في الخلائق، وضبط معاقد المصالح، ودرء المفاسد، وقمع الجناة، وقتل الطغاة... إلى غير ذلك مما هو من هذا الجنس.

٣. نتيجة صيغة "أمرت": فقد استنتج المحدثون والفقهاء من أن الأمر بالقتال التي تستلزم المقاومة والدفاع والرد على الطغيان أمر وجه إلى ولي الأمر أو إلى إمام المسلمين كما يوجد التوضيح بكلمات صارمة واضحة في كتاب الأحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام للإمام القرافي(٨) قوله: "فما فعله عليه السلام بطريق الإمامة؛ كقسمة الغنائم ، وتفريق أموال بيت المال على المصالح، وإقامة الحدود، وترتيب الجيوش، وقتال البغاة.... ونحو ذلك فلا

يجوز لأحد الإقدام عليه إلا بإذن إمام الوقت الحاضر؛ لأنه ﷺ إنما فعله بطريق الإمامة، وما استبيح إلا بإذنه فكان ذلك شرعا مقررا؛ لقوله تعالى: ﴿وَاتّبعُوْه لَعَلَكُمْ تَهْتَدُوْن(٩)﴾

معاني صيغة أقاتل:

صيغة أقاتل من المقاتلة من باب المفاعلة ومن صفات باب المفاعلة هى المشاركة في الفعل بين الطرفين ولكن المفاعِل أي المقاتل هو من يجيب برد من بدا بالهجوم عليه بالقتل. ليس المراد المقاتل من يريد القتل قصدا وعمدا بل هو يريد الدفاع والمقاومة من يريد قتله. أشار إلى هذا المعنى الدقيق العلامة العيني قائلا: المأمور به هو القتال ولا يلزم من إباحة القتال إباحة القتل، لأن باب المفاعلة يستلزم وقوع الفعل من جانبين ولا كذلك القتل فافهم(١٠).

أ. الفرق بين صيغ أقاتل وأقتل: يتضح لغويا أن كلمة أقاتل تعنى المدافعة والمقاومة ورد العدوان لا يتضمن معاني قصد القتل عمدا أو الهجهوم على الناس. أما كلمة "أقتل" يتضمن معى البدء بالعدوان والهجوم بقصد القتل. فصيغة الحديث الشريف لا تعني قتل الناس والهجوم عليه بل يريد سلامة من يهجم من يهجم عليه.

ب. معاني كلمة "الناس" في الحديث الشريف: يراد بهذه الكلمة فيئة مخصصوصة من الناس وهم المشركون من عهد خاص وهو عهد النبوية والذين حاربوا النبي وأذوه وأصحابه أعوام طويلة. كمال قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري قائلا عن كلمة "الناس": "من العام الذي أريد به الخاص؛ فيكون المراد بالناس في قوله: أقاتل الناس أي المشركين...والتي تدل على رواية النسائي بلفظ: أمرت أن أقاتل المشركين". وقد ظهر من هذا أن لام التعريف في كلمة الناس للعهد ولا للجنس لأن المراد بها ناس من مكة وهم متصفون بالشرك ولا تشير الكلمة إلى مطلق جنس الإنسانية.

ت. إنسانية الإنسان في الحديث الشريف: وهذه هى النقطة التي أريد أن أستنتج أن الحديث الشريف بتضمن سلامة الإنسانية وحفظها وهي من أكبر احتياجات

الإنسانية. لا يظهر من الحديث الشريف أي عدوان أو هجوم أو كراهية أو إباحة قتل للإنسانية بل يتضمن الحديث أنه هو الوحيد أن يدافع عن إنسانية الإنسان بكونه رحمة لهم وبشيرا لمن يشهد ونذيرا لمن ينكر ومقاتل لمن يهاجم بالقتل. فهذا أفضل معيار للإنسانية التي يضمن الأنس والمحبة والسلامة لجنس الإنسانية.

٣. تحليل ترجمات الحديث الشريف:

قد وردت الترجمات بكلمات متغايرة ومتباينة عما توجد في الحديث الشريف التي تشوش المعاني الصافية العالية الرافعة للإنسانية والدافعة عن كرامتها حفظها ككونه إنسانا في العالم.

أ. **ترجمة كلمة أمرت**: قد ورد في الترجمة : I have been commanded (by Allah) هذه الترجمة حرفية بإضافة كلمة (الله) بين القوسين التي لا تبين الخصوصية للنبي ﷺ بهذا الأمر ولا تبين أن هذه الخصوصية تقطع الدليل بأمر للامة جمعاء. أما هذه المعاني موجودة في قالب الكلمات وبناءها وسياقها الغير اللغوي لأن الكلام متوجه إلى شخص خاص من ذات عال متعلقا بالناس في منطقة جغرافية خاصة وفي زمن محدد خاص وهم أولا : النبيﷺ المأموربه وثانيا: أالله؛ الآمر به وثالثا: مشركوا مكة في زمن العقود الأولى من القرن السابع الميلادي.

ب. **ترجمة كلمة أقاتل**: قد وردت الترجمة الإنجليزية بكلمة : fight والتي تدل على المعاني التالية حسب المعاجم ومعجم أصل الكلمات:

a. Old English ***feohte***، ***gefeoht*** "a fight, combat, hostile encounter;" see **fight** (v.). Compare Old Frisian *fiucht*, Old Saxon *fehta*, Dutch *gevecht*, Old High German *Gifeht*, German *Gefecht*. Meaning "power or inclination to fight" is from 1812. [11]

يعنى هذا : مشاجرة – جدال – اشتباك عدواني. حسب الإنجليزية القديمة و حسب المعاني الألمانية فمعناها : القوة أو الميلان للجدال.

ب. القراء الإنجليز حينما يقرؤون هذه التراجم في بيئتاتهم وبلدانهم حين الهجوم والعدوان من الصفات المذمومة للإنسانية فكيف يتأثرون بهذه التراجم التي لا تشرح المعاني الصافية العالية للدرر المنطوقة من فم عربي أصيل متصف بأعلى صفات الإنسانية حتى وضع اسمه على قمة في فهرس أفضل مائة الرجال.

الترجمة النموذجية من خلال الشروح:

الحديث الشريف: وعن ابن عمر ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى".

الترجمة النموذجية في العربية: أنا حسب فهمى الناقص ترجمت بهذه الطريقة وأطلب من علماء الحديث الكرام الأرشاد فيها لأنهم هم الذين يتصفون بميدالية أعلى البشر على وجه الأرض.

أمرني (الله خالق الإنسانية أن أقدم رسالة السلام من الخالق إلى مخلوقه فمن يهاجمني ويعتدي على بسب هذه الرسالة السلمية التي تسمى الإسلام) أن أقاتله (مدافعا عن نفسي خلاصا للإنسانية من شر هذا الشرير لها) حتى يخضع ويؤمن بأن العبادة فقط لله لا غيره وأن يؤمن أن محمدا مبعوث من الله برسالة السلام أي الإسلام ثم يتبعون عمليا بأداء الصلاة وإيتاء الزكاة. فالشخص الذي خضع لرسالة الإسلام من خالقه فهو مصون جسما ومالا والله يعطيهم أجرا على هذا الاستسلام.

الترجمة الإنجليزية:

الترجمة النموذجية من خلال الشروح	الترجمة الإنجليزية من البوابة (سنة دات كوم)
(Allah the creator of humanity) commanded me to (present the message of peace from the Creator towards His creature, so, whosoever attack and oppress me due to this peaceful message called Islam) to	Abdullah bin 'Umar (May Allah be pleased with them) reported: Messenger of Allah (ﷺ) said, "I have been commanded (by Allah) to fight people until they testify that there is no true god except

Allah, and that Muhammad is the Messenger of Allah، and perform Salat and pay Zakat. If they do so, they will have protection of their blood and property from me except when justified by Islam, and then account is left to Allah".(12)	fight with them defending myself saving the humanity from the viciousness/evil of this vicious person till he surrenders to believe that only Allah deserves worship, only Muhammad is the messenger of God, then confess practically by offering the prayer and pay the poor due، so whosoever did this is protected in favor of his self and money, and Allah will reward them.

الحديث الثاني:

Chapter: Whosoever, while standing, asked a religious learned man who was sitting (on a pulpit or a similar thing، about something)	باب مَنْ سَأَلَ وَهْوَ قَائِمٌ عَالِمًا جَالِسًا
Narrated Abu Musa: A man came to the Prophet (ﷺ) and asked, "O Allah's Messenger (ﷺ)! What kind of fighting is in Allah's cause? (I ask this)، for some of us fight because of being enraged and angry and some for the sake of his pride and haughtiness." The Prophet (ﷺ) raised his head (as the questioner was standing) and said, "He who fights so that Allah's Word (Islam) should be superior, then he fights in Allah's cause.(13)	حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، قَالَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً. فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ . قَالَ وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا . فَقَالَ " مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

معنى الحديث:

سئل الإعرابي الفرق بين القتال لله والقتال لاظهار الشجاعة والرياء والغضب لأن العرب كانوا يقاتلون من أجل هذه الأغراض. ففرق النبي ﷺ بقوله "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا"حسب أقوال العلماء يراد بكلمة الله "الإسلام" وهو دين جميع الأنبياء عليهم

السلام وفيه صلاح البشر الذي خلقه لعبادته كما قال في كلامه:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ(١٤)﴾ ولكن الإنسان منذ أول يوم يرغب في السيطرة على الآخر كما تدل قصة بنى آدم عليه السلام﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ(١٥)﴾ ومن هنا قد ظهر رغبة الاستبداد على الآخرين بإيراد التعلى على الأرض لكن الإسلام يدعو إلى السلام على الأرض طمأنة من البشر الذين يخربون ويفسدون أمن العالم ويقتلون ويسيطرون بدون مبرر. فيمكن أن تكون الترجمة المقنعة الخالية من هذه الفكرة السلطوية لهذا الحديث مثل: القتال لنشر الإسلام ودعوته وتغلبه لا لإظهار الشجاعة ولا للحمية فهو قتال في سبيل الله.

فالقتال لهذه الأغراض الذاتية ليس مقصود بل ممنوع، ومن الحقائق العلمية أن تحديد المعنى لكلمة داخل جملة يمكن بالسياق: السياق اللغوي (أي الجملة السابقة واللاحقة) والسياق غير اللغوي (بما فيه المتكلم والمتلقي والمكان والزمان والبيئة والثقافة). فلو ننظر إلى سياق الجملة فهو يدل على القتال لأهداف عالية ذات فائدة للإنسان وللإنسانية جمعاء. إما القتال لإظهار قوة ونشر تخوف بين الناس فهو ليس من شأن الإسلام ولم يدع به أحد من الأنبياء لأن الإسلام دين الإنبياء أجمعين الذين نشروا السلام والأمن في البلدان. لم يتقدموا بالقتال بل من هجم عليهم فدافعوا عن عرضهم وأرضهم ودينهم. متفرقات للألباني(١٦)

الحديث الثالث:

الحديث الشريف	الترجمة الإنجليزية
عَن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُول: " (وَأَعِدُّوا لَهُ مَا استطَعْتُمْ منْ قُوَّةٍ) أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ	‘Uqba b. ‘Amir told that he heard God's Messenger say when he was on the pulpit، “Prepare for them as much strength as you can. Strength is shooting; strength is shooting; strength is shooting.

التحليل اللغوي:

معنى كلمة القوة في الآية والحديث الشريف:

ذكر الله كلمة "قوة" في الآية الكريمة وبنفس الأسلوب أخذها النبي ﷺ في كلامه كي يعرف أن ما يريده الله هو يريده نبيه ﷺ. يراد بقوة البدن والعقل والعلم وكل ما يمنع المستبد من استبداده على اللناس واستيلاءهم و يمنع هجومه على المسلمين والأ ستيلاء على أراضيهم. وكلمة "القوة" كلمة شاملة لجميع من الرميات .

ترجمات الكلمة بالانجليزية:

قد ورد تغيير كبير في ترجمات القرآن الكريم الإنجليزية لكلمة (القوة) وها هى ننقلها:

1- Force/Forces

المترجم	الترجمة الإنجليزية
محمد أسد	Force
محمد مرمدوك بكتهال	Canst of (armed) force
صفي كسكاس	Forces
شاكر	Force
عبد الماجد دريا آبادي	And Get ready against them whatever ye can of force
أبو الأعلى المودودي	Make ready for an encounter against them all the forces
محمد سرور	Mobilize your (defensive) force
محمد تقي عثماني	Prepare against them whatever force you can

2- Strength

المترجم	الترجمة الإنجليزية
عبد الله يوسف على	Strength
وحيد الدين خان	Strength

د. ليلى بختيار	Whatever you were able of strength
تي – بي- إرفنج	Any (military) strength
عبد الحى	All the power
حسين نصر	Of strength (of arm)
محمد فاروق ملك	The military strength

3- Power

المترجم	الترجمة الإنجليزية
د. كمال عمر	Out of power of (soldiers and armaments)
طلال أي. إيطاني	All the power
محمد محمود غالي	Whatever power

4- Arm

المترجم	الترجمة الإنجليزية
عائشة بيولي	Arm yourself against them

5- Might

المترجم	الترجمة الإنجليزية
Monotheist Group 2013	And prepare for them all that you can of might

شرح الترجمات الإنجليزية:

من الملاحظ أن في هذه الترجمات الإنجليزية قد وجد بيان إعداد القوة بمعانيها المذكورة في الترجمات والتي تدل على أن بقاء الإنسانية من شر الأشرار وتبعة الشيطان وأوليائه بوجود القوة لمنعها بنفس القوة التي تهجم بها الطاغوت وتبعة الشيطان. ففي كل زمان يجب على الناس أن يقوم بإعداد هذه القوة لبقاء الإنسانية وألا تسيطر الشيطانية على الأرض ولذا ورد

في الحديث الشريف " الْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ "[١٧].

معنى كلمة الرمي في الحديث الشريف:

المعنى في المعاجم الإنجليزية:

قد ترجم كلمة "الرمي" في الحديث الشريف بكلمة (SHOOTING) إلى الإنجليزية وترجم كلمة القوة بكلمة (STRENGTH) فلو ننظر في معاني الكلمات الإنجليزية فناخذ من معجم أصل الكلمات:

Old English *scotung*، "action of one who shoots" (an arrow from a bow)، verbal noun from the source of shoot (v.). By 1640s as "the sport of killing game with a gun;" the modern athletic contest sense is by 1885. By 1873 as "an incident in which someone is shot with a firearm." The film-camera sense is by 1920. [18]

تعني كلمة (shooting) "عمل من يطلق سهما من القوس" وهذا اسم مصدر من فعل (shoot) وتطور المعنى في عام ١٦٤٠ إلى "رياضة القتل بالبندقية أو الرصاص". أما الشعور بالمنافسة الرياضية منذ عام ١٨٨٥ بمعنى "حادثة يقتل فيها أحد بسلاح ناري".

المعاني في الشروح الحديث:

قد ورد في القرآن الكريم إعداد القوة للمشركين وأعداء الإسلام وهذه الكلمة مبهمة في الآية الكريمة أي أية قوة يراد بها؟. فالنبي صلى الله عليه وسلم شرح هذه الكلمة المبهمة بقول واضح وهو أن أصل القوة هو الرمي. فالرمي كلمة شاملة واضحة. في القديم كان الرمي يراد به الرمح والسهام ولكن الآن في هذه الزمن يشمل الرمي جميع أدوات الرمي. وأن الرمي كان في زمن الرسول عليه السلام في السهام والنبال والقوس ولكن الآن يمكن الرمي بالقنابل والصواريخ والدبابات وجيمع وسائل الحرب للتخويف، والنقطة المهمة في الرمي هى الدقة في الرمي. تطور العصر وتبقى إنسانية الإنسان بتخويف من يظلم ويدمر أمن العالم وطمانيتهم بخططهم الباطلة الفاسدة. إن الإنسان حيوان ناطق بهواه وعقلنة اللامتناهية وخططه المستدامة وأحيانا الهدامة ولو لم يمنع هذا الإنسان بالتخويف والعقاب فلا محالة سيتهور هذا الكائن

البشرى ،ويدمر كل ما في هذا الكون كما حدث بشأن المدن اليابانية وأفغانستان والعراق والبلدان الإسلامية الأخرى. فيجب أن يبقي هذا الإنسان على فطرته الإنسانية التي تخفي في خفاياها الحب والسلام الأمن في العالم كله. فكلمة القوة كلمة شاملة لكل ما تكون سبب القوة للأمة الإسلامية بما فيها حصون و مجانيق، وفي العصر الحديث علوم تكنولوجيا خاصة علم الصواريخ والقنابل والأسلحة الفتاكة لمنع الأشرار والمدمرين من الشر والتدمير في العالم كي تسلم الإنسانية الباقية.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

١. تحتاج ترجمات الأدب الديني وخاصة الأحاديث الشريفة إلى إعادة الصياغة حسب السياقات اللغوية وغير اللغوية والزمان والمكان وحسب المصطلحات الحديثة والكلمات المستخدمة سهلة الفهم لعامة الناس وخاصتها لأن اللغة تتطور حسب الوقت والزمان والمكان والثقافة. فهذا الجانب يحتاج إلى تحديث مستمر يتوجه إلى كل محدث ومترجم للنصوص المقدسة.

٢. يجب أن يترجم الحديث الشريف حسب المعاني الكامنة البلاغية والدلالية التي تدل على حفظ الإنسان وكرامته ومجده لا من حيث المعاني الظاهرة بل ما يكمن كل كلمة في طياتها العميقة. لكل قول الرسول عليه السلام نور ظاهرى ونور باطني يفهمهما إما المحدث وإما المترجم له.

٣. من مسؤوليات مهمة لعلماء الحديث الشريف هى أن يقوموا بنظرة دقيقة في ترجمة كل كلمة وردت في الحديث الشريف تشرح الظروف السياسية والعرفية والاقتصادية خلال الترجمة قبل نشر الترجمة.

٤. التراجم الحرفية غير الدقيقة تشوش وجه الإسلام وصفة رحمة النبي للإنسانية جمعاء فعلى المترجم للنص المقدس من الحديث الشريف النظر الدقيق في شروح الأحاديث ورجاله ومعانيها الدلالية والبلاغية والثقافية والعرفية.

٥. نصوص الحديث تحتوي في داخلها حبا للإنسانية ورغبة في سلامتها وعناية لحفظها وتحذيرا لمن يتسبب ضررا له والغرض منها أن يبقى كل إنسان على صفته الأزلية الفطرية وهى الإنسانية. ولكن التراجم الموجودة لا توضح هذه المعاني الكامنة الموجودة في كل كلمة ومصطلح.

٦. ينظر اليهود منذ ولادة النبي ﷺ إلى النبي الخاتم بنظرة الحقد والحسد والعداوة ولذا هم حالوا ومازال يحاولون نفي النبي الخاتم ﷺ بطرق متعددة وشنيعة وأول طريقة اختارها هؤلاء هى طريقة الترجمة: ترجمة هذه النصوص إلى اللغات العالمية بطريقة رديئة وركيكة. فلذا من الواجبات الهامة أن يكون المترجمون متميزين بكفاءات عالية في فهم النص المقدس واللغة التي ترجم إليها.

٧. تدل الأحاديث الثلاثة على أنها لبقاء الإنسان على إنسانيته الدائمة الفطرية التي وضعها الله فيه منذ الولادة، ولكن الترجمات تظهر أنها دعوة إلى الحرب والقتل وهذا التصور من الترجمات غير صحيح لا يعرفه القاري الهدف فلذا من واجب المترجم أن يبرهن المعاني الموجودة في الكلمات المقدسة إما في النص أو إما بين القوسين أو يضعها في الهامش لكي يتضح المعنى المراد ولا يقع القاري في التشوش من نص مكرم مقدس.

٨. يجب على مترجم الأحاديث الشريفة أن يكون على وعى تام لمعاني الأحاديث ومصطلحاتها ودقائقها الكامنة في الجوامع الكلم حسب قول صاحبها وأن يكون ماهرا باهرا في استراتيجيات ونظريات الترجمة التي تصلح لنقل معاني الأحاديث الشريفة.

٩. من أفضل الواجبات للمحدثين أن يقوموا بدورات تدريبية لنقل معاني الأحاديث وخاصة لطبقة المترجمين والمترجمين الفوريين لأنهم مهتمون بنقل النصوص الدينية إلى اللغات الأخرى وهؤلاء مجموعة مباركة تستخدم جميع أوقاتهم وصلاحياتهم لنقل هذه النصوص المباركة إلى الناس الذين يحتاجون إلى النور الإلهى والسماوي الحقيقي الوحيد.

١٠. لقد دخل الكفر أراءهم الفاسدة في النصوص القرآنية بالترجمة كما فعل روبورت القطوني بترغيب بطرس الموقر وترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية في عام ١١٤٣ الميلادي وأدخل أرائهم الفاسدة في هذه الترجمة كذا دخلوا أرائهم في ترجمة الأحاديث الشريفة كذلك، لذا يجب تأهيل المترجمين بعلوم الحديث لنقل المعنى الصحيح.

١١. يتوجه الغرب إلى ترجمة نصوص الأدب الديني عندهم ووصل العدد إلى أكثر من ٢٠٠٠ لغة وأنشأووا مؤسسات وهيئات ومعاهد لترجمة بائبل والأناجيل. فيرد سؤال وهو أين نحن المسلمون من مثل هذه عمليات ترجمية لأدما الديني. وهل يوجد مؤسسات لترجمة النصوص إلى اللغات الأخرى؟

التوصيات:

١. ولهذا يجب على علماء الحديث الشريف بتكوين رابطة لعلماء الحديث والمترجمين كي يناقشوا تراجم النصوص النبوية حسب الثقافات وأقدار الجغرافية والأزمنة مشاركين أراءهم القيمة عن النصوص المقدسة قبل نشر التراجم لها.

٢. يجب على علماء الحديث إجراء دورات تأهيلية للمترجمين كي يفهمو ا نصوص النبوة بنورها السماؤي الإلهامي الذي ينور العالم فلماذا لا تنور تراجمها العالم؟ وكي يعرف المترجمون النقائص في تراجم الحديث ويقوموا بإصلاحها. وهذا عمل عظيم الشأن من حيث أنه يتعلق بكلام صاحب له شأن عظيم.

٣. يجب على الدول العربية خاصة وعلى الإسلامية عامة أن تهتموا بترجمات الحديث والمترجمين ويدفعوا لهم أجورا وافية كافية كي يتفرغوا أنفسم فقط لنقل كلام النبوة نقلا سليما صحيحا بروحها ونورها.

٤. العالم العربي عامة والمملكة العربية السعودية لتلعلب دورها الريادي في هذا المجال لكي يفهم العالم أن كل ما ورد في الأدب الحديث أخلاق.

٥. يحتاج النص النبوي اهتماما بالغا أولا: بفهم الأحاديث، ثانيا بترجمة الأحاديث ثالثا عاملا بمثل هذه العمليات(١٩)

الحواشي والمراجع

(١) سورة البقرة الآية: ١٧٩

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، دمشق- بيروت، دار ابن كثير، ٢٠٠١، ح: ٢٥، ص: ١٦.

(٣) رياض الصالحين، ح:٣٩٠

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن الفارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ص: ٥٦، ج: ٥، دار الفكر للطباعة.

(٥) مقال عبدالرحيم صبري، نشر بجريدة صدى البلد، الأربعاء ٢٥/نوفمبر/٢٠٢٠

(٦) سورة الزمر، الآية: ١٢

(٧) سورة أنعام، الآية: ١٤

(٨) مقال عبدالرحيم صبري، نشر بجريدة صدى البلد، الأربعاء ٢٥/نوفمبر/٢٠٢٠
https://www.elbalad.news/4588415

(٩) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨

(١٠) مقال عبدالرحيم صبري، نشر بجريدة صدى البلد، الأربعاء ٢٥/نوفمبر/٢٠٢٠
https://www.elbalad.news/4588415

(١١) Etymology Dictionary- https://www.etymonline.com/search?q=fight

(١٢) https://sunnah.com/riyadussalihin:390

(١٣) https://sunnah.com/bukhari:3126

(١٤) سورة الذاريات، الآية: ٥٦

(١٥) سورة المائدة، الآية: ٢٨

(١٦) https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=157214

(١٧) جامع الترمذي رقم الحديث: ١٨٠١، ص: ٤٠ ج: ٣، مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، ط: ٢، ٢٠١٦

(١٨) https://www.etymonline.com/search?q=SHOOTING

(١٩) نفس المصدر، ص:٢٤٦

References in Roman Script

1. Sora al-Baqra, al-Aya:179
2. Al-Bukhari, Muhammad bin 'Ismail, Al-Jami Al-Sahih, Damascus, Beirut, Dar Ibn katir, 2001, H: 25, P: 16.
3. Riyad Al-Saalihin, H:390
4. Mu'jam Maqayis Al-Lughah, Li-Ibn Al-Faris, Tahqiq Aldus-Salam Muhammad Harun, P: 56 ,Vol: 5, Dar Al-Fikar Li-Tibaah
5. Maqal Abdul Rahim Sabri, Nushir Bi-Jarida Sada Al-Balad, Al-Arabia' 25 November, 2020
6. Sura Al-Zumur, Al-Aya: 12
7. Sura 'Anaam, Al-Aya:14
8. Maqal Abdul Rahim Sabri, Nushir Bi-Jarida Sada Al-Balad, Al-Arabia' 25 November, 2020, https://www.elbalad.news/4588415
9. Sura Al'Araf, Al-Aya: 158
10. Maqal Abdul Rahim Sabri, Nushir Bi-Jarida Sada Al-Balad, Al-Arabia' 25 November, 2020
11. https://www.elbalad.news/4588415
12. Etymology Dictionary-https://www.etymonline.com/search?q=fight
13. https://sunnah.com/bukhari:3126
14. Sura Al-Dhaaryat, Al-Aya: 56
15. Sura Al-Mayida, Al-Aya: 28
16. https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=157214
17. Jamia Al-Tirmidhi, H:1801, P: 40 Vol: 3, Markaz Al-Buhuth Wa-Taqnia al-Malumat Dar Al-Taasil, T:2, 2016
18. https://www.etymonline.com/search?q=SHOOTING
19. Ibid, P:246

Al-Turath Al-Adabi

ISSN (P): 3005-7426, ISSN (E): 3005-7434

Vol: 02, Issue: 01 (Jan-June 2024)

https://alturath.numl.edu.pk/index.php/alturath

DOI: https://doi.org/10.52015/al-turathal-adabi.v2i01.21

Received: Jan 20, 2024 | Accepted: June 25, 2024 | Available Online: June 30, 2024

نشأة الرواية العربية والغربية والعلاقة بينهما: دراسة وصفية

The evolution and interdependence of the Arabic and Western novel: A Descriptive Study

محمد سراج آدم

أستاذ اللغة العربية، كلية تربية بلر ولاية غومبي نيجيريا

زكريا محمد ودا

أستاذ اللغة العربية، جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي، نيجيريا

MUHAMMAD SIRAJO ADAMU

College of Education, Billiri Gombe State Nigeria

ZAKARIYYA MUHAMMAD WADA

Federal University of Kasher Gombe State Nigeria

Abstract:

The novel has a gravity to be one of the modern literary arts. It dates back to Europe more than thirty years ago, and in the Arab world fifteen years ago. The first Arab novels appeared in 1867 AD under the influence of the factors of nostalgia, magnetism and leaned on the West. The development of life in many aspects, religious and social norms, political and cultural values were the major themes to be dealt by Arab novel but it is worth mentioning that there were huge significant changes in flourishing and expantion

Al-Turath Al-Adabi, Department of Arabic, NUML, Islamabad, **This work is** licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0).

for the sake of reciprocation of Arabs and the West through scientific missions, writing, translation, and the diversity of foreign conferences from French, English, German, Italian, Spanish, and multiple travels. Subsequently, it led to the Arabs being influenced by the West and became a renaissance of Arab civilization integrated with Western culture. The art of the novel is a reverberation of the Arabs being influenced by the West. In this study, the researcher dealt with the concept of novels, their classification and elements, the inception of the novel among Arabs and the West, and the influence of the Arab novel by Westernism and simultaneously manifestation of the relationship. In this brief article, we will talk about the emergence of the Arab and Western novel, a descriptive study. The article is divided into the following Chapters:

Chapter One: The concept of novels, their types and elements

Chapter Two: The emergence of the novel among Arabs and the West

Chapter Three: The influence of the Arab novel on the Western novel

Chapter Four: The influence of Western novelists on Arab novelists and the relationship between them

Keywords: The Arab and western novel, Evolution, Values of the Arab and Western novel, The Harmony between the Arab and Western Novels

ملخص البحث

الحمد الله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان. والذي أحسن كل شيء وقدره تقديرًا، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، أفصح العرب والعجم، وإمام البلغاء، وسيد الفصحاء، سيدنا ونبينا محمد.

تعتبر الرواية أحد الفنون الأدبية الحديثة، وقد ولدت في أوروبا منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وفي عالم العربي منذ خمسة عشر عاماً. وقد ظهرت أول الروايات العربية عام ١٨٦٧م تحت تأثير عامِلي الحنين إلى الماضي والفتون بالغرب والتأثر فيه.

لقد ظلت الرواية العربية خاضعة لتطور الحياة من النواحي العديدة، الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، لكن بعد ذلك وجدت تغيرات النمو والتطور لأجل إتصال العرب بالغرب عن طريق إرسال البعثات العلمية والتأليف والترجمة وتنوع المؤتمرات الأجنبية من فرنسية وإنجليزية وألمانية وإيطالية وإسبانية والسفر المتعدد وغير ذلك، ونتيجة ذلك أدت إلى تأثر العرب بالغرب وأصبحت نهضة الحضارة العربية المندمجة مع الثقافة الغربية. ففن الرواية نتيجة لتأثر العرب بالغرب. وقد عالج الباحث في خلال هذه الدراسة مفهوم الروايات أنواعها وعناصرها، نشأة الرواية عند العرب والغرب، وتأثر الرواية العربية بالغربية وإظهار العلاقة بينهما.

وفي هذا المقال الموجز سنتحدث عن نشأة الرواية العربية والغربية دراسة وصفية، وقسمت المقال إلى المحاور التالية:

المحور الأول: مفهوم الروايات أنواعها وعناصرها

المحور الثاني: نشأة الرواية عند العرب والغرب

المحور الثالث: تأثر الرواية العربة بالرواية الغربية

المحور الرابع: تأثير الروائيين الغرب على والروائيين العرب والعلاقة بينهما

الكلمات المفتاحية: نشأة الرواية، الرواية العربية، الرواية الغربية، العلاقة بين الروايتي العربية والغربية

المحور الأول : مفهوم الرواية، أنواعها وعناصرها

الرواية لغة هي: روي من الماء ونحوه ريا، وروي: شرب وشبع، ويقال روى الشجر والنبت: تنعم، فهو ريان، وهي ريا وريانة، وجمعه رواء. وأرواه: جعله يروي الحديث والشعر حمله على روايته".[١]

وفي اللسان: "روي من الماء، بالكسر، ومن اللبن يروي ريا، ويروي أيضا مثل رضا، وتَرَوى وارتوى. والريان ضد العطشان، ورجل ريان وامرأة ريا من قوم رواء"[٢].

واصطلاحا: أما تعريف الرواية في اصطلاح الأدباء:

- إنها أوسع من القصة في أحداثها، وشخصياتها، عدى أنها تشغل حيزًا أكبر، وأطول زمنًا، وتعد مضامينها كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية.(٣)
- هي عبارة عن تسجيل خبرة إنسانية ونقلها إلى الآخرين بصورة تدفعهم إلى التجاوب مع صاحب الخبرة في ألمه ولذته.(٤)
- العمل القصصي الطويل الذي يقوم على سرد المغامرات أو دراسة الأخلاق والطباع، أو تحليل العواطف والمشاعر.
- الرواية قصة نثرية طويلة ذات حبكة تنكشف من خلال أعمال شخصياتها أو أقوالهم أو أفكارهم(٥).
- ويعرف محمد هادي مرادي: "هي تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سرداً وحواراً من خلال تصوير حياة مجموعة أفراد أو شخصيات تحركوا في إطار نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان".(٦)
- وقيل إن الرواية هي العمل القصصي الطويل الذي يقوم على سرد المغامرات أو دراسة الأخلاق والطباع أو تحليل العواطف والمشاعر.(٧)

فعلى كل هذه التعريفات وغيرها، فإن الرواية العربية عبارة عن القصة الطويلة تقوم على سرد الأحداث لمجموعة من الناس أو الحيوانات مع وصف مشاعرهم وحياتهم الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية لغرض الامتثال بما فيها من المثل العليا.

مفهوم الرواية عند العرب :

لقد جرى أقلام الكتاب والأدباء في تعريف مفهوم الرواية بمعناها الأدبي، وذلك نتيجة لاختلاف وجهة نظرتهم لها ولمشابهتها العميق بفن القصة والحكاية، فالكل يحاول أن يعرفها بتعريف يليق بها.

وهناك العديد من المفاهيم التي لم يثبت على مفهوم محدد حتى الآن، ومع اختلاف الآراء تمَ حصر عدد من الآراء المختلفة التي شملت على ما يلي : فالرواية هي أطوال من القصة القصيرة، وهي معروفة بأنها أكثر من ألف كلمة.(٨)

ولم تعرف العرب فيما مضى مصطلح "الرواية" أيضا كما هو المتعارف عليه في العصر الحديث. وذكر ذلك الدكتور حامد الهجري حيث قال: كانت الرواية عند العرب في القديم تعني في مفهومها اللغوي، حمل الشعر ونشره، وفي العصر الإسلامي، حمل الحديث وتعليمه(٩).

أما بمفهومها الفنّي فليس لها أثر في العصرين الجاهلي والإسلامي، وإنما عرفت القصة أو الأسطورة فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (١٠)﴾، وكانت هي السائدة في الأدب الشعبي عند العرب في العصر الجاهلي، أما القصص القرآنية فإنّها كانت للعظمة والعبرة تغذي العقول وتزكي الألباب، ولم تكن من باب الرواية من حيث الشخصية والأحداث والحوار. وإذا انتقلنا إلى العصر الأموي نجد القصّاصين الذين ورد ذكرهم في (البيان والتبيين) للجاحظ مثل الأسود بن سريع والحسن وابنه أبي بكر الهذلي وغيرهم الذين كانوا يهتمّون بها للتسلية والموعظة وربما للاسترزاق في وقت آخر، ولم تحظ بالتدوين(١١).

إن الرواية العربية مع كونها فن مأخوذ من الغرب إلا أنها مكثت فترة أكثر من مائة وثلاثين سنة تفصل بينه وبين أول رواية صدرت في العصر الحديث،إنها مدة طويلة، لكن رغم طولها لا تقاس بعمر الرواية في الغرب، ولا تقاس بعمر الشعر العربي. فقد ظهرت أولى الروايات العربية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر سنة ١٨٦٧م وما بعدها.(١٢)

مفهوم الرواية عند الغرب :

وإن الرواية الأوروبية هي "الرواية تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق في روح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا التشكيل على حدث الناس الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث".(١٣)

والرواية في البداية ظهرت بأشكال القصصية المحددة في الأحداث والشمول والتصوير والزمن وفي الموضوعات الخيالية والوهمية، ثم برزت بشكل القصص الطويلة، وكانت موضوعاتها على أساس أمور الغيبية والوهمية، ثم تميل إلى الحديث عن وقائع الحياة العادية فصارت تعالج الواقع الإنساني والنفسي والاجتماعي.

وكانت الرومانسية أو الرواية الخيالية هي الفن الروائي السائد المسيطر الذي يعبر عن طبيعة المجتمع الإقطاعي وهي أقرب فنون للرواية العربية التي تشبه هذا الفن في البناء الروائي.

وأخيراً نصل إلى هذه النتيجة أن الرواية تختلف عند الطبقة الإقطاعية الرومانسية عن الطبقة الوسطى الواقعية، الاختلاف في تفكيرهم وحاجاتهم وأهدافهم في الحياة واستمرت إلى هذه الحال شيئا فشيئا حتى وصلت إلى قمتها في العصر الحديث المعاصرة لتظهر بشكل الرواية الفنية بموضوعاتها المتنوعة(١٤).

أنواع الرواية:

ولها أنواع كثيرة نذكر منها على الأقل ستة:

الرواية العاطفية: تعنى هذا النوع من الروايات بقصص الحب، وتغلب على أحداثها المشاكل العاطفية، وتبتعد كل البعد عن المشاكل الاجتماعية والسياسية، ويلاحق أحداثها القلق الوجداني والعاطفي الذي يلتف حول أبطاله حتى يتم الوصول أخيرًا إلى علاقة غرامية مثالية.

الرواية البوليسية: "تحمل هذا النوع من الروايات مسمى (رواية الجريمة) وتعتمد بشكل أساسي على عنصر التشوق والإثارة، وتظهر حبكة هذا النوع من الروايات على هيئة لغز جريمة، ويتم التحري للوصول إلى المجرم الحقيقي ضمن أحداث مطولة بعض الشيء."

الرواية التاريخية: "يستوحي الكاتب الروائي أحداث روايته وشخصياتها من التاريخ، ويتم خلالها سرد أحداث وقعت في الماضي البعيد، وتركز غالبا على الأحداث والشخصيات

العظيمة والأبطال في عصر أو حقبة معينة. ويهدف هذا النوع من الروايات إلى توطيد الصلة والرابط بين الماضي والحاضر."

الرواية السياسية: "تركز الرواية السياسية على النقطة الإيجابية من النضال والعمل على قمع الناحية السلبية منه، وتعمل على استعراض الأفكار السائدة والمعارضة للحكومة، ونظام الحكم في المكان الذي وقعت فيه أحداث الرواية."

الرواية الوطنية: "تسعى هذه الرواية إلى بحث البطل عن الحرية من ظلم الاستعمار، ويكون البطل في هذا النوع من الروايات كرمز أو مثال للتضحية من أجل الوطن".

الرواية الواقعية: "الهدف في هذا النوع من الروايات هو تقديم الخدمة من المجتمع والعمل على اصلاحها بغرس القيم والأخلاق الحميدة في نفس القارئ من خلال سرد قصص وأحداث حقيقية يجسدها أشخاص واقعيون. وتركز الروايات الواقعية على مشاكل مجتمعية يعاني منها المجتمع بشكل عام،وتكون عادة قضية رأي عام"[١٥].

عناصر الرواية:

وهي الموضوع الذي تدور الرواية حولها، وهي على النحو التالي:

الحدث: وهي من أهم الرواية، والمراد بهاكسلسلة الأحداث المتشابكة ومترابطة يسوقها الكاتب بفنية عالية وصولا بها إلى هدفه، أو إلى فكرته يريد أن يصيغها فيعرفها القاريء. فالروائي يستمد الأحداث من بيئته التي يعيش فيها لتكون الأحداث من مصادر كثيرة، وهي واقع حياة الناس، وواقع حياة الكاتب.

الشخصيات: وهي الكائن الحيواني الذي يتحرك في سياق الأحداث، أو هم أبطال الرواية الذين يمثلون اتجاهات متنوعة وأعمار متفاوتة. وقد تكون الشخصية من الإنسان أو الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية تستهدف من ورائها العبرة والموعظة، وقد تكون الشخصية رئيسية أو ثانوية، وقد تدور الرواية حول شخصية واحدة من أولها إلى آخرها، كما قد تعدد الشخصيات فيها.

ويُذكر أن كل دراما تحتاج إلى شخصيات، والقصة الخيالية (القصة القصيرة أو الرواية) هي نوع من الدراما. من شأن الشخصية أن تكون كبيرة العدد، وقد تقصر المجموعة على شخصيتين. ولديك أربع مصادر للشخصيات الرواية: أنت نفسك، وأشخاص حقيقيون تعرفهم، وأشخاص حقيقيون تسمع عنهم، ثم خيالك الخالص(١٦).

المحور الثاني : نشأة الرواية العربية وتأثرها بالغرب

لقد وصلت الرواية إلى الوطن العربي عن طريق الإتصال بحضارة الغرب، وإن كان المشرق نفسه لدى الدول الأوروبية في البداية بإقامة العلاقات التجارية ثم التبادل المعرفي والثقافي فيما بينهم.(١٧)

"لقد ظهر بشيوع فن الرواية عند العرب في العصر الحديث، فمنهم من اعتبرها جنينا نما من جزور تراثية عربية، وهو استمرار للتقاليد الأدبية المتوارثة في فن القصص عند العرب، ومنهم من ذهب إلى أن الرواية العربية غربية الشكل عربية المحتوي إلى قائل – أغلب الباحثين – أن الرواية فن مستحدث وفد إلينا من الغرب، لكونها الفن الأكثر استيعاباً للتجارب والتقنيات الغربية الحديثة."(١٨).

"والحق أن أقدر الجهود التي بذلها الباحثون لتأصيل هذا الفن بمحاولة إيجاد جذور تربطه بتراثنا العربي لما في هذه الدراسة من فائدة أدبية فكرية جمة، إلا أني أذهب إلى إلتفات العرب في العصر الحديث إلى هذا الجنس الأدبي واختيارهم إياه، جاء نتيجة جملة من التغيرات حدثت في المجتمع العربي، منها ظهور البرجوازية العربية النامية التي كانت في حاجة ماسة إلى أسلوب جديد تعبر به عن نفسها، وطموحاتها يكون شبيها أو مثيلاً للبرجوازية الغربية الحديثة، ولم يكن بإمكان التراث على ما فيه من روعة وطرافة وأصالة أن يرضى البرجوازية الجديدة النامية."(١٩).

نشأة الرواية عند الغرب:

الرواية واحدة من الأشكال القصصية النثرية العديدة وهي تشترك مع الأنماط القصصية الأخرى مثل الملحمة والرومانس ROMANCE وهما أساسيتين وجود قصة ووجود راوي،

والملحمة تناول قصة التقليدية هي مزيج من الأسطورة والتاريخ والقصة الخيالية وأبطالها من الآلهة الرجال والنساء.

وقصص الرومانسية تتعاطى مع الشخصيات مغايرة لبني البشر، وهي تهتم على نحو خاص بالمغامرات وتتمحض في الغالب عن مثل أعلى أو تعقد عدوًا ما.

وتبرز الأحداث على نحو رمزي رغبات العقل البشري وأماله ومخاوفه وهي بذلك تماثل أدوات الأحلام أو الأساطير أومجموعة طقوس معينة، ورغم أن مثل هذا الأمر ينطبق على بعض الرويات أيضًا، فإن ما يميز الرواية الرومانسية هو معالجة الواقعية الحياة وسلوك الإنسان، كما أن أبطالها من الرجال والنساء لايختلفون عنا، أما اهتمامها الرئيسي فينصب مثلما أشار "نورثروب فراي" NORTHROP FRYE على الشخصية الإنسانية التي تتضح خواصها في المجتمع.(٢٠)

المحور الثالث : تأثر الرواية العربية بالرواية الغربية

"أما المضمون فإنه كان عربياً لدى الكتّاب الواعين الذين يفهمون دورهم في مجتمعاتهم والذين يستفيدون من تجارب الغير وهم يدركون أبعاد ما يفعلون، لكن المضمون كان غربياً لدى بعض الذين انبهروا بالغرب جملة وتفصيلاً فراحوا يستوردون منه كل شيء أخلص من كل ما سبق إلى القول: إن الرواية فن غربي بحت في الأصول والمعايير الموضوعية والقيم الفنية"(٢١).

"وإن أهم تأثر فن الرواية العربية بالغرب واقع صراحة في مصر حيث قام الكتاب في ظل عوامل النهضة العامة ونتيجة لها ومع قيام المطبعة العربية وانتشار جمهور القراء تحت تأثير الآداب الغربية، ويؤكد كثير من النقاد أن هذا النوع الأدبي لم يكن له وجود في الأدب العربي قبل اتصال العرب بالحضارة الغربية في القرن التاسع عشر سواء عن طريق السفر إلى أوروبا خاصة فرنسا وإنجلترا في بعثات تعليمية أو عن طريق قراءة المؤلفات الغربية في لغتها الأصلية

أو عن طريق ترجمات الآثار الغربية وتأثير الحضارة الأوروبية على مصر كان في جميع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية وغيرها"(٢٢).

تنوّع المؤثرات الأجنبية من فرنسية وإنجليزية وألمانية وإيطالية وإسبانية ووفرة الترجمات الروائية وبخاصة الترجمة عن الأدب الروسي، فقد ترجم (سامي الدوربي) أعمال (ديستويفسكي) وترجم فؤاد أيوب أعمال (مكسيم جوركي) و(الحرب والسلام) لتولستوي و سقوط باريس (لأهر بنورج) ومن روّاد الترجمة في مصر أيضاً رفاعة الطهطاوي و محمد عثمان جلال والمنفلوطي وقد ظهر بعد هؤلاء جيل كان أكثر تمكناً وإبداعاً في الترجمة من مثل خليل مطران وطه حسين وغيرهما .. إذن كانت الترجمة عنصراً مهماً لعب دوراً بارزاً في توجيه الاهتمام بفن الرواية.

السينما: "وللسينما دور عظيم وفعّال في تقريب صورة الرواية الغربية في المجتمع العربي لا يقل في ذلك عن دور الترجمة لأن السينما تتصل بالأفراد اتصالاً مباشراً لا واسطه فيه وبلغة عربية يفهمها الجميع وقد كانت في أغلب موضوعاتها تقتبس عن أفلام الروايات الغربية .. إذن دور السينما لا يمكن تجاهله أو التقليل من شانه فحسب"(٢٣).

"ويمكن أن أشير في نهاية المطاف إلى بعض كتّابنا العرب الذين أخذوا يترسّمون خطى الرواية الغربية ويحاكونها مع تباينهم في هذا الأخذ وهذا الترسّم" فمن أبرزهم: نجيب محفوظ فقد تأثر بمدارس غرب ثلاث:

- المدرسة الواقعية الفرنسية متمثلة في بلزاك وفلوبير.
- المدرسة الطبيعية متمثلة في زولا.
- المدرسة الروائيين الإنجليز الإدواردين مثل: جلزورذي وبنيت.

ومنهم أيضاً محمد حسنين هيكل فقد جاءت رواية زينب مثلاً متأثرة بغادة الكاميليا للإكسندر ديماس ومن أجيال مختلفة محمود تيمور محمد عبدالحليم عبدالله يوسف السباعي –

يوسف إدريس طه حسين وغير هؤلاء. فهؤلاء جميعاً كانت صلتهم بالغرب قوية في تأليفهم الروائي.

المحور الرابع: تأثير الروائيين الغربيين على الروايئيين العرب والعلاقة بينهما

وإذا كانت الرواية الغربية قد تولدت من ضحك الله، بحسب الروائي الكبير ميلان كونديرا، فإن الرواية العربية قد ولدت من رحم هذه، ولولا تأثيرات الروائيين الغربيين الكبار من مختلف التيارات لما شهدت الرواية العربية هذا التطور المهم في الأشكال والمضامين.

وبعد ذلك تحت تأثير كتَّاب الغربيين كتبوا سيرهم بطريقة طه حسين مثل جان جاك روسو، وأرست رينان، وهؤلاء وأمثالهم كتبوا على منوال طه حسين بعد أن أمضي سنوات طويلة في فرنسا، سيرته في "الأيام" وفيها رسم صورة بديعة لسنوات طفولته في صعيد مصر، كما تبرز تأثيرات الغربيين على طه حسين في روايته "أديب" التي يروي سيرة مثقف مصري يدفعه شغفه بالثقافة الأوروبية إلى السفر إلى فرنسا.

وتتجلى تأثيرات كبار الروائيين الغربيين في أعمال توفيق الحكيم مثل "عودة الروح" وعصفور من الشرق، وزهرة العمر"، كما تتجلى في "قنديل أمُ هاشم" ليحي حقي، وفي " سبعون " لميخائيل نعيمة. أما جبران خليل جبران فقد كتب جلُ أعماله تحت تأثير الرومانسيين الغربيين.

علاقة العرب بالغرب :

"ومن أهم أبرز اختلاف النقاد حول علاقة الغرب والعرب بظهور تلك الرواية العربية التي أدت وتتمثلت في حدوث اتصال ثقافي بين العرب والغرب في شتى الميادين، علمية كانت أو أدبية، فارتفعت بذلك حركة الترجمة العربية في القرن التاسع عشر، حيث ترجمت أعمال مبدعين كبار، وكان التأثر واضحاً في مختلف الأصعدة. وبالإضافة إلى (المثاقفة) نجد المكون اللغوي والمتخيل الروائي". [٢٤]

"في حيث أن الرواية العربية ثمرة من ثمرات اتصال المثقفين العرب بحضارة الغرب، وهي أكثر الفنون الأدبية طرحاً ونقاشاً لقضية الغرب في عمق الثقافة العربية الحديثة، وقد اتخذ حضور الغرب في الرواية العربية أشكالاً من الصراع، والنفور، والإعجاب، والولع بالآخر (الغرب) الذي أصبح يسكننا ويحضر فينا؛ في وعينا ولا وعينا، ويتراءى لنا في كل شيء من حولنا، وكاد أن يسلب منا العقل، والقلب، والمخيلة"(٢٥) .

وحتى لا تظل الرواية العربية على هذه الحال من تأثرها بالرواية الغربية ينبغي على كتابنا العرب أن يكونوا أكثر صلة بواقعهم.

الخاتمة :

لقد تناولت المقالة أربعة محاور بعد المقدمة، حيث تحدث الباحثان في المحور الأول عن مفهوم الرواية العربية والغربية أنواعها وعناصرها، وأما في المحور الثاني فعن نشأة الرواية العربية والرواية الغربية، وفي المحور الثالث عن تأثر الرواية العربية بالرواية الغربية، وفي المحور الرابع تأثير الروائيين الغربيين على الروائيين العرب والعلاقة بينهما، وما تولدت من العلاقات المتمثلة من الناحية الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وإبراز دورهما في تطور الأدب العربي في العالم الحديث وما زال هذا الفن يتزايد ويتراكم في مجتمع العرب والغرب عامة .

نتائج البحث :

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد عالج الباحث في هذه المقالة وتحصل على النتائج الآتية :

- إن الرواية العربية عبارة عن قصة طويلة على سرد الأحداث المجموعة من الناس أو الحيوانات مع وصف مشاعرهم وحياتهم الاجتماعية والثقافية لغرض الامتثال بما فيها من المثل العليا.
- تبين لنا دراسة أنواعاً عدة من أنواع الرواية منها الرواية العاطفية التي يسرد فيها قصص الحب وما شابه ذلك من القصص العاطفية والغرامية.

- الرواية عند العرب في القديم كحمل شعر ونشره، وفي الإسلام كحمل حديث وتعليمه.
- أما الرواية عند الغرب فإنها تشكيل للحياة ويعتمد هذا التشكيل على حدث الناس الذي يتشكل داخل إطار ووجهة نظر للروائي.
- تأثر الرواية العربية بالغربية حيث رأينا قيام الأدباء بالتأليفات والترجمات وعقد المؤتمرات الأجنبية العديدة، وظهرت نتيجة ذلك التأثير والتأثر بينهما بالحضارة المتعجبة من الناحية الاجتماعية والسياسية والثقافية وما إلى ذلك.

الحواشي والمراجع

(١) المعجم الوسيط، المجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة،باب الراء،ص:٣٨٤

(٢) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف القاهرة،ج/٣،باب الراء، ص: ١٧٨٤

(٣) التحرير الأدبي، حسين علي محمد حسين، مكتبة العبيكان،ط:٢٠٠٤م، ص:٢٩٢

(٤) النثر العربي النيجيري المعاصر إتجاهاته وتطور، إشولا راجي وعلي عبد الواحد أديبسي، قسم اللغة العربية،كلية الآداب،جامعة إلورن–نيجيريا، ص:٤

(٥) إنتاجات الأدب العربي الفني في نيجيريا مشاكل وحلول، حامد إبراهيم محمود، الهجري،كلية آدم أوغي للتربية، قسم اللغة العربية،أرغنغن كب نيجيريا،ص:١٣

(٦) لمحة عن ظهور الرواية وتطورها، محمد هادي مرادي، دراسات الأدب المعاصر، العدد ١٦،ص: ١٠٣

(٧) إنتاجات الأدب العربي الفني في نيجيريا مشاكل وحلول، مرجع سابق، ص: ١٣

(٨) المعجم الوسيط، باب الراء، ص : ٣٤

(٩) نشوع القصة وتطورها، محمود تيمور، المطبعة السلفية، القاهرة، دون تاريخ، ص: ١٨

(١٠) سورة الفرقان، الآية:٥

(١١) إنتاجات الأدب العربي الفني في نيجيريا مشاكل وحلول، ص:١٥

(١٢) لمحة عن ظهور الرواية وتطورها، مرجع سابق، ص:٤

(١٣) اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، السعيد بيومي الورقى، دار المعرفة الجامعية،:ص٥

(١٤) اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص: ٢–٥

(١٥) www.mawdoo3.com,13-05-2018,10:50am

(١٦) تقنيات كتابة الرواية، نانسي كريس، وترجمه زينة جابر إدريس، دار العربية، ط/١، بيروت- لبنان،ص:١٣

(١٧) مجلة حوليات التراث د. طيب بوشيبة، جامعة أحمد بن بلة وهران، الجزائر

(١٨) الرواية العربية، نشأة وتحول، محسن جاسم الموسوي، دار الأداب، بيرت، ط ٢، ١٩٨٨، ص/٢٣

(١٩) نفس المرجع

(٢٠) ترجمة : كاشم كاطع لازم- أستاذ مساعد- كلية شط العرب الجامعة البصرة.

(٢١) بانوراما الرواية العربية الحديثة، الدكتور سيد حامد النساج، ص : ١٩١

(٢٢) الرواية العربية ، التكون والإشتغال، أحمد اليابوري، المدارس البيضاء، ط ٢٠٠٠،١، ص : ٢٦-٥٥

(٢٣) نفس المرجع: ص : ٢٦-٥٥

(٢٤) الرواية العربية، التكون والإشتغال، ص : ٢٦-٥٥

(٢٥) ثقافتنا بين لا ونعم، غالي شكري، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ص : ٢٠٩-٢١٧

References in Roman Script

1. Al-Muajam Al-Waseet, Al-Majma Al-Lughah Al-Arabia Cairo, Dār Al-Dāwah, Bab Al-Raa, P:38
2. Lisan Al-Arab, Ibn Manzur, Dār Al-Ma'arif, Cairo, Vol:3, Bab Al-Raa, P: 1784
3. Al-Tahrir Al-Adabi, Husain Ali Muhammad Husain, Maktabat Al-abikan, T: 2004AD, P:292
4. Al-Nathr Al-Arabi Al-Naijiri Al-Muasir 'Itijahatih Wa-Tatawwur, 'Iishula Raji Wa Ali Abdul Wahid 'Adibsi, Qism Al-Lughah Al-Arabia, Kuliya Al-Adab, Jamia 'Iilwrn- Nigeria, P:4
5. Intajaat Al-Adab Al-Arabi Al-Fanni fi Nigeria Mashakil Wa hulul, Hamid Ibrahim Mahmud, Al-Hijri, Kuliya Adam 'uwghi li-Terbia, Qism Al-Lughah Al-Arabia, 'Arghanghan kab Nigeria, P:13
6. Lamha an Zuhur Al-Riwaya Wa Tatawuriha, Muhammad Hadi Moradi, Dirasat Al 'Adab Al-Muasir, Issue 16, P: 103.
7. Intajaat Al-Adab Al-Arabi Al-Fanni fi Nigeria Mashakil Wa hulul, P:13
8. Al-Muajam Al-Waseet, Bab Raa, P:34
9. Nushua Al-Qisah Wa-Tatawwurha, Mahmood Taimur, Al-Matba'ah Al-Salfiah, Cairo, dun Tarikh, P:18
10. Sora Al-Furqan, Al-Aya:5
11. Intajaat Al-Adab Al-Arabi Al-Fanni fi Nigeria Mashakil Wa hulul, P:15
12. Lamha an Zuhur Al-Riwaya Wa Tatawuriha, P:4

13. Ittijahat Al-Riwaya Al-Arabia Al-Mu'asirah, Al-Saeed Biumay Al-Warqi, Dār Al-Marif Al-Jamia
14. Ibid, P:2-5
15. www.mawdoo3.com,13-05-2018,10:50am
16. Taqniaat kitabah Al-Riwaya, Nansi Kris, Wa-Tarjamuh Zinah Jabir 'Idrees, Dār Al-Arabi, T:1, Beirut- Lubnan, P:13
17. Majallah Hawliaat Al-Turath, Dr. Tayyab Busheebah, Jamia 'Ahmad Bin Bilah Wahran, Algeria
18. Al-Riwayah Al-Arabia, Nash'at Wa-Tahawwl, Muhsin Jasim Al-Musui, Dār Al-Adab, Beirut, E:2, 1988, P:23
19. Ibid
20. Tarjamuh: Kashim katia Lazim- Ustad Musaid- Kuliya shatt Al-Arab Al-Jamia Al-Basra
21. Panorama Al-Riwayah Al-Arabia Al-Haditha, Dr. Sayed Hamid Al-Nasaj, P:191
22. Al-Riwayah Al-Arabia, Al-Takun Wal-'Ishtighal, Ahmad Al-Yaburi, Al-Madaris Al-Bayda, T:1, 2000, P:26-55
23. Ibid
24. Al-Riwayah Al-Arabia, Al-Takun Wal-'Ishtighal, P: 26-55
25. Thaqafatuna Baina La wa Naam, Ghali Shukri, Dār Al-Taliah و Beirut, T:1, P: 209-217